مِحَنُ العُلَمَاءِ وأثَرُهَا على الحَياةِ الفِكْريَّةِ في الأنْدَلُس عَصْرُ بَنِي أُمَيَّة(١٣٨-٤٢٢هـ/٧٥٥-١٠٣١م)

د/علي سليمان محمد

أستاذ التاريخ الإسلامي والحضارة المساعد

كلية الآداب - جامعة المنوفية

مقدمة

مما لا شك فيه أن العلماء من نعم الله على عباده، فهم أئمة الهدى، مثلهم في الأرض مثل النجوم في السماء، يُهتدى بهم في ظلمات الحياة، وهم معرضون للمحن والإبتلاء، كغيرهم من الناس، وقد يكون عاماً، فيصيبهم ما يصيب عامة الناس، مثل الأمراض والأوبئة وغيرها، وقد يكون خاصا نتيجة مكر حيك بهم، أو الضغائن والأحقاد والحسد وما إلى ذلك.

هذه المحن لا يخلو منها عصر، ولايشذ عنها بلد، ولعلها لن تنقطع إلى قيام الساعة، وقد جعلها الله جلت حكمته، محكا للعزائم، واختبارا للهمم، وكلما سمت منزلة الإنسان زاد مقدار ما يتعرض له من صعاب، مصداقا للحديث الشريف" أشد الناس بلاءً الأنبياء، ثم الأمثل فالأمثل، حتى إن الرجل يبتلى على قدر دينه[١]".

يُعنى هذا البحث بجانب من حياة العلماء، وهم فئة مهمة في المجتمع الذي تعيش فيه، وتؤطر حياته الثقافية والاجتماعية، كما يبين صراع الأفكار في المجتمع، والذي قد يلبس لباسا سياسيا أو عقائديا، كما أنه يسهم في دراسة الحياة العلمية في بعض جزيئاتها، خصوصا إذا تعلقت بما يحملون من أفكار، ويلاحظ أننا نتناول الحديث عن المحن من وجهة نظر تاريخية؛ حتى وإن كان أصحابها جاءوا بآراء منافية للشريعة الغراء، ولا يقصد بذلك الدفاع عنهم، أو عن آرائهم؛ بل نعرضها على أنها محن، تعرضوا لها بصفتهم علماء، ويلحظ أن هذه المحن لم تنل جميع العلماء، بل القلة منهم، أما الغالبية فنالت حظوظها، من الاحترام والتقدير، وعاشوا مكرمين معززين.

للمحن وجوه كثيرة ومتعددة، فليس القتل وحده محنة، ولعله محنة منتهية، ولكن السجن والترويع والقلق والمرض وقطع الأرزاق، محن شديدة فيها ترقب للمجهول، والمتاعب المخبأة وغير المتوقعة، والمرجو من القاري أن يجد في محن السلف من العلماء، السلوة والعزاء عما يجد حوله من بلايا ومحن، –وقانا الله وإياكم كل شر–، آخذا في الاعتبار العظة، والتحلي بالصبر والتأسي.

هذا الموضوع ألف فيه قديما، ما يخص موضوعنا على سبيل المثال: أبو العرب التميمي ت٣٣٣هـ/٩٤٤م[٢]: كتاب المحن، كما قام ابن غصن الحجاري ت٤٥٤هـ/ ١٠٦٢م[٣]، إبان نكبته

في سجن المأمون بن ذي النون[٤]، بتأليف كتاب "الممتحنين" من الأنبياء والصديقين والعلماء، من لدن آدم عليه السلام إلى زمانه، كما ألف رسالة أخرى أطلق عليها" السجن والمسجون والحزن والمحزون"، وهي رسالة مطولة اشتملت على ألف بيت من الشعر، كما ألف أبو عمر يوسف ابن عبد البر ت٤٦٣هـ/١٠٧٠م[٥]، أيضا كتابا بعنوان: "محن العلماء"، خصصه لما تعرض له الصحابة من محن، وبعض العلماء[٦]، وهذه الكتب في عداد المفقودة الآن، كما ألف ابن عاصم الغرناطي ت٨٥٧هـ/١٤٥٣م[٧]، كتاب" جنة الرضا في التسليم لما قدر الله وقضى"، وموضوعه المحن والإبتلاء، وهو مطبوع في ثلاثة أجزاء، ومن الدراسات الحديثة رسالة ماجستير، أعدها ماجد نمر الزبدة بعنوان: محنة العلماء في الأندلس، في الجامعة الإسلامية بغزة، عام٢٠١٤م، لكنها تناولت الموضوع بشكل سطحي، وعرض عام لتاريخ الأندلس كله من الفتح حتى السقوط، وركزت على المحن التي تعرض لها كبار السياسيين، ممن لا يصنفوا في طبقة العلماء بصفة عامة، مثل: عبد العزيز بن موسى بن نصير، وعبد الملك بن قطن الفهري، والصميل بن حاتم، وجعفر بن عثمان المصحفي، ونكب المرابطين للمعتمد بن عباد على سبيل المثال.

تم تناول هذا الموضوع من خلال أربع نقاط رئيسة هى: أولا: مكانة العلماء في المجتمع الأندلسي خلال العصر الأموي، لمعرفة دورهم ونظرة الناس والحكام إليهم، ثانيا: الأسباب التي أدت إلى تعرض العلماء للمحن، من سياسية، وفكرية، وغيرها، ثالثا: أنواع المحن التي تعرض لها العلماء كالقتل والسجن والنفي والتغريب وغيرها، رابعا: أثر المحن على الحياة الفكرية في الأندلس، سواء الآثار السلبية أو الإيجابية.

أولا: مكانة العلماء في الأندلس في العصر الأموي

يمثل عصر الدولة الأموية أوج الازدهار السياسي والحضاري في التاريخ الأندلسي عامة، وأقبل الأندلسيون على العلم رغبة فيه، لأن العالم كان معظما من الخاصة والعامة، يشار إليه، ويَنْبه قدره وذكره عند الناس، ويُكرم في جوار، أو ابتياع حاجة[٨]"، لذلك شغف الناس بالعلم، وأصبح من المعالم البارزة في الأندلس، وانعكس ذلك على المجتمع، فالمجتمع يقوى بعلمائه.

ومن سمات المجتمع الأندلسي الاهتمام بالأمور الدينية، التي لم تترك لضمير الحكام أو تقديرهم، وإنما أخذ شكلا واقعيا في صورة علماء وفقهاء يقفون إلى جانب الحاكم بصورة فعلية، بحيث يبدو أمام الناس على الأقل، أن كل ما يتعلق بالأمور الدينية من أعمال الدولة يشرف عليه علماء مختصون، وربما كان تنبه الأمويين في الأندلس، لأهمية هذا الجانب في تفكير رعيتهم، من أهم الأمور التي مكنت لدولتهم، وربما كان هذا مجرد مصادفة سعيدة، أو فهم ذكي لطبيعة أهل الأندلس[٩]، فالدولة الأموية كانت تحترم العلماء، وتستعين بهم في حل مشاكلها، وتسند إليهم الوظائف، سواء أكان ذلك عن رضا وقناعة، أم لغرض سياسي؛ خاصة خلال عصر الإمارة، فقد ذكر ابن الفرضي[١٠]، عن العالم قرعوس بن العباس ت٢٢٠هـ/٨٣٥م[١١]، أن والده كان متولي وظيفة صاحب السوق[١٢]، وكان قاسيا على أهل الريب، فقابل يوما في الطريق رسولا لأحد ذوي النفوذ، من أقارب الأمير عبد الرحمن الأوسط (٢٠٦-٢٣٨هـ/٨٢١-٨٥٢م)، يحمل شرابا -خمراً- فأخذه منه، وأمر بكسره وإهراقه، وضرب الرسول ضربا موجعا، فأخبر سيده الأمير عبد الرحمن بذلك وقال له:" ذهب مُلكنا وغُلبنا على أمرنا، فرد عليه: هذا قوة لملكنا[١٣]"، وعبر عن هذه العلاقة الحاجب عبد الكريم بن مغيث ت٢٠٩هـ/٨٢٥م[١٤]، الذي كان يكرم يحيى بن يحيى الليثي ت٢٣٤هـ/٨٤٩م[١٥]، ويشاوره ويصله بالأموال، قال يوما ليحيى:" يا أبا محمد أردت أن أكرمك أنت وصاحبك، فأمكن بكما الأندلس[١٦]"، وفي هذا إشارة إلى حاجة السلطة إلى تأييد الفقهاء ضماناً لشرعية الحكم[١٧]، والحصول على تأييد العامة؛ لأن العامة تنظر إلى الفقهاء على أنهم قدوتهم، لذلك نلاحظ في معظم عصر الدولة الأموية في الأندلس، احترام العلماء وتقديرهم، إذ كثيرا ما نقرأ في تراجمهم عبارات تفيد هذا المعنى مثل: "كان معظما في الخاصة والعامة[١٨]"، أو "جَل قدره عند سلطان الأندلس[١٩]"، "وكان عظيم القدر عند العامة، معظما في زمانه[٢٠]"، أو "كان محببا في العامة[٢١]"، وغيرها من العبارات المعبرة عن مكانتهم في المجتمع، ولم يكن ذلك خافيا على حكام الأمويين، الذين احترموهم رغبة في إعلان للرعية بالتزامهم بأحكام الشرع، ومن ثم يُنل رضاهم وتأييدهم[٢٢].

ومن ثم توجس الأمويون خوفاً من التفاف العامة حول بعض العلماء، وليس أدل على هذا من تلك الازدواجية التي كانت تطغى على علاقة الخليفة الحكم المستنصر(٣٥٠-٣٦٦هـ/٩٦١-٧٦م)، بالعالم أبي إبراهيم إسحاق بن إبراهيم ت٣٥٤هـ/٩٦٥م[٢٣]، حيث كانت له

هيبة، مما جعل الخليفة يثنى عليه بقوله:" لم يزل هذا البلد بخير ما كان فيه مثل هذا الشيخ[٢٤]"، إلا أنه في الحقيقة، كان قلقا من وجوده، فلما علم بموته قال:" الحمد لله الذي كفانا شره وخلصنا منه، وقد علل عياض[٢٥] ذلك "بخوفه منه وطوع العامة له".

وكان الأمير عبد الرحمن الأوسط، يعظم يحيى بن يحيى الليثي، ويكرمه ويستمع لنصائحه فلا يعين قاضيا، ولا يمضي أمرا إلا عن رأيه ومشورته[٢٦]، ذكره ابن الفرضي[٢٧] قائلاً: "لم يعط أحد من أهل العلم بالأندلس، منذ دخلها الإسلام من الحظوة وعظم القدر ما أعطيه يحيى بن يحيى"، وفي المقابل كان هذا العالم من عناصر توطيد الحكم الأموي، لنفوذه الكبير على الرعية عامة وخاصة[٢٨]، كما كان ابنه الأمير محمد (٢٣٨-٢٧٣هـ/٨٥٢-٨٨٦م)، محبا للعلم والعلماء يقربهم ويعلي منزلتهم، ويعقد لهم مجالس علم في قصره، كما حدث مع بقي بن مخلد ت٢٧٦هـ/٨٨٩م[٢٩]، رائد علم الحديث في الأندلس، " حيث قال لبقي:"انشر علمك وأرو ما عندك، ونهاهم أن يتعرضوا له[٣٠]"، وصارت له منزلة وسمعة عالية، ولم يخص بقياً وحده بهذا التقدير؛ بل كان تقدير العلماء والاحتفاء بهم شيمة له[٣١].

وكان الخليفة عبد الرحمن الناصر(٣٠٠-٣٥٠هـ/٩١٢-٩٦١م)، يشدد على وجودهم دائما في كافة المناسبات الرسمية في قصر الخلافة، ليكونوا في مقدمة الحاضرين زينة ووقارا للمجلس، وكان يستاء إذا تغيب أحد منهم، ويطلب تفسيرا منه عن سبب تغيبه[٣٢]، وهو تصرف ينبيء عن اهتمامه البالغ بأمرهم، فازدحم بلاطه بالكثير من العلماء والأدباء، كابن عبد ربه ت٣٢٨هـ/٩٣٩م[٣٣]، ومنذر بن سعيد البلوطي ت٣٥٥هـ/٩٦٥م[٣٤]، المشهور بالصلابة في الحق، وكان لا يهاب فيه الخليفة فما دونه[٣٥]، وهى صورة مشرقة في العلاقة بين العالم العامل الذي لا يداهن، والحاكم العاقل المقر بتقصيره، -بحسب معطيات ذلك العصر-، إلى غير ذلك من أهل العلم والمعرفة، الذين تيسر لهم الانصراف إلى العلم في مناخ مناسب، كفل لهم سبل العطاء والانتاج العلمي.

ويعد الخليفة الحكم المستنصر دون مبالغة، أعظم خلفاء الأندلس اهتماماً بما له صلة بالعلم والمعرفة؛ حتى لقب بالخلفية العالم، ويمكن اعتباره رائدا للحركة العلمية في عصر الخلافة[٣٦]، وكان محبا للعلماء مكرما لهم، وكان يرغبهم في شتى الأقطار في المجيء إلى الأندلس، ويرحب بهم ويرفع منزلتهم، ومن بين علماء المشرق الذين وفدوا إلى قرطبة العالم أبو

علي القالي ت٣٥٦هـ/٩٦٦م[٣٧]، صاحب الأمالي، الذي وصل قرطبة أيام الخليفة الناصر، فأمر ابنه وولي عهده الحكم، بأن يكون على رأس مستقبليه، تكرمة له، واحتفاء بمقدمه، وأدى قدوم القالي إلى الأندلس إلى نهضة علمية كبيرة في العلوم اللغوية والأدبية[٣٨]، كما كان حريصا على رفع مكانتهم أمام الناس وأمام طلابهم، كما حدث مع العالم أبي إبراهيم بن إسحاق، عندما طلبه الخليفة مرة لاستشارته في قصره، ومكث ينتظره، فوجده الحارس في المسجد في حلقة علم مع طلابه، فرد على الحارس أنه في مجلس علم لا يتركه حتى ينتهي، وعندما يفرغ سوف يأتي إلى الخليفة دون عجلة، مما زاد الخليفة احتراما وتقديرا له، فأثار تعجب طلابه زمنا[٣٩]، وكان إذا دخل على الخليفة يمد رجليه أمامه، ويعتذر بشيخوخته، فيقول له الخليفة: لا مؤونة عليك منا، اقعد كيف شئت[٤٠]، وهذا مثل يحتذى في إجلال العلم، واحترام العلماء لأنفسهم، واعتزازهم بكرامتهم، وإجلالهم لعلمهم، فرض على السلطة احترامهم وهيبتهم.

كان عصر الحاجب المنصور محمد بن أبي عامر(٣٦٦-٣٩٢هـ/٩٧٦-١٠٠١م)، استمرارا للنهضة العلمية، وإن أخذ عليه البعض حرقه لكتب الفلسفة والتنجيم، إلا أن وراء ذلك دافعا سياسيا، وهو إرضاء الفقهاء والعامة اكتساباً لشرعية حكمه، ولم تكن رعايته للعلماء تقف عند حد، فقد اغتم لموت الفقيه ابن زرب ت٣٨١هـ/٩٩١م[٤١]، وكتب لأبنائه كتاب رعاية وتكريم، وأحضر ابنه وهو طفل ومنحه مالا جزيلا، وهدايا كثيرة[٤٢].

ومما عزز من مكانة العلماء دورهم في المجتمع، وحث الناس على الجهاد في سبيل الله، وبعث الهمم بمشاركتهم فيه، فلا نكاد نجد عالما إلا وله مساهمة في الجهاد، ودليل ذلك كثرة من استشهد منهم في المعارك، مثل: يحيى بن القصير الطليطلي ت٢٦٤هـ/٨٧٧م[٤٣]، كان كثير الجهاد شهد المعارك، وعندما استشهد أصحابه، تاق إلى الشهادة مثلهم، وفي سنة ٢٦٤هـ/٨٧٧م، خرج مع جيش المسلمين متمنيا الشهادة، فلما التقى الجمعان أبلى بلاء كريما ورزقه الله الشهادة[٤٤].

كما شارك عدد كبير منهم في موقعة الخندق (Alhandija)الأندلسية عام ٣٢٧هـ/٩٣٨م[٤٥]، ونال كثير منهم الشهادة في سبيل الله، ومن أشهرهم سعدان بن معاوية، ومحمد ابن فيصل بن هذيل، ومحمد بن قاسم بن سيار[٤٦]، ورابط العالم أبو عبد الله محمد بن أبي الحسام التدميري ت٣٧٨هـ/٩٨٨م، بعد رجوعه إلى الأندلس من رحلة الطلب، في الثغر

وزهد في الدنيا، وكان يشارك في السرايا، حتى رزقه الله الشهادة، مقبلا غير مدبر، في غزوة إسترقة[٤٧].

لم يكن علماء الأندلس في جانب الأمويين على طول الخط، بل قاموا بدور المعارضة في أحيان كثيرة، عندما كانوا يشعرون بانحراف عن جادة الصواب، ومخالفة لأمور الشرع، أو التضييق عليهم، تمثلت هذه المعارضة في توجيه الانتقاد، إلا أن هذا الانتقاد اختلف حجمه ونوعه باختلاف أسبابه وظروفه، كما توقف على شخصية العالم وطبيعة علاقته بالسلطة، ولهذا كانت بعض الانتقادات مباشرة ولاذعة، وبعضها مبطن ويتخذ طابع النصح والتوجيه[٤٨]، وهو ما عرض عدداً منهم للمحن والنكبات المختلفة، على نحو ما سوف نتناوله فيما يلي:-

تعريف المحنة

لغة: يعبر عنها بألفاظ مختلفة، "نابته نوبة، عرته نكبة، مسته محنة، ألم به سوء، حل بساحته مكروه، جرت عليه محنة[٤٩]"، ومحنته وامتحنته أي اختبرته[٥٠]، أي البلاء والشدة والخبرة، وامتحن القول أي نظر فيه ودبره، ومُحن فلان أي وقع في محنة، وامتحن فلانا أي اختبره وابتلاه[٥١]،-نستجير بكرم الله منه-.

اصطلاحا: هى البلاء الذي يصيب الفرد أو الأفراد، من الله -عز وجل-، أو من السلطان، أو غيره، فيكون ذلك بمثابة التمحيص للثبات على الحق، والصرامة في التصدي للباطل، أو الصبر عليه، وهى إحدى وسائل تمحيص الإنسان، وتقدير قدرته على الصبر في مواجهة الشدائد.

ثانيا: أسباب المحن

الأسباب السياسية

يؤكد التاريخ أن السياسة متقلبة، وتتخذ المحن والنكبات السياسية طابعا يكاد يكون متشابها على مدى قرون، فبعض العلماء حملوا على عاتقهم مسئولية التصدى لفساد الحكام وظلمهم، رغم علمهم بما قد يصيبهم من محنة وبلاء، فكان من أهم دوافع ثورة الربض سنة١٨٩هـ/٨٠٤م[٥٢]، ضد الأمير الحكم بن هشام (١٨٠-٢٠٦هـ/٧٩١-٨٢١م)، -مثلاً-

عدم رضى بعض الفقهاء عن شخصه وسياسته في إدارة شئون الدولة، ومخالفته سياسة أبيه الذي كان لا يبرم أمراً إلا بعد مشورتهم، مما جعلهم يحقدون عليه، ويبدو أن الصراع بين الطرفين صراع مصالح، استغل فيه الفقهاء عامة الناس لتحقيق غاياتهم، ومحاولة الأمير الحد من نفوذهم، لإحداث توازن بين سلطتهم وسلطته.

انقسم العلماء الذين كان عددهم كبيرا في قرطبة، في موقفهم من سياسة الأمير الحكم إلى ثلاثة أقسام: -كما في كل عصر-، معارضين ومؤيديين ومحايدين، ولكل منهم مصالح خاصة، ومن أشهر المعارضين يحيي بن مضر القيسي ت١٨٩هـ/٨٠٤م[٥٣]، وعيسى بن دينار ت٢١٢هـ/٨٢٧م[٥٤]، وقرعوس بن العباس ت٢٢٠هـ/٨٣٥م، وعاقل الأندلس يحيى بن يحيى الليثي، وموسى بن سالم الخولاني وابنه، ومالك بن يزيد التجيبي[٥٥]، وطالوت بن عبد الجبار المعافري، صاحب القصة المضروب بها المثل في الوفاء بالعهد[٥٦]، وغيرهم ممن لم تعين المصادر أسماءهم.

أما المؤيدون، فقد أعلنوا تأييدهم للأمير حفاظاً على مصالحهم، وخوفا من إحداث فتنة، منهم الفقيه محمد بن سعيد السبائي[٥٧]، الذي أبدى الإلتزام بالطاعة، ويوسف بن مطروح الربضي[٥٨]، الذي كان يعمل في قصر الأمير وقت وقوع الثورة، وكثيرون وقفوا على الحياد، نبذاً للفتنة، ومحافظة على مصالحهم ومكاسبهم كذلك، منهم: زياد بن عبد الرحمن شبطون ت١٩٤هـ/٨٠٩م[٥٩]، وسعيد بن أبي هند[٦٠] وغيرهم كثير، ويمكن القول بأن هؤلاء وغيرهم، كانوا موجودين في الأندلس أثناء فتنة الربض، وذلك أن سنوات وفاتهم كانت قبل سنة ٢٣٨هـ/٨٥٢م، أي خلال فترة الأمير عبد الرحمن الأوسط، وهي أقرب ما تكون إلى فترة أبيه[٦١].

توافرت الأسباب والتقت المصالح في الثورة ضد الأمير الحكم، اتهموه بانتهاك الحرمات، وأنه طاغية مسرفا، له آثار سوء قبيحة[٦٢]، فائتمروا ليخلعوه، وأخذوا يحرضون الناس عليه[٦٣]، والتعريض به في خطبهم، مثل قولهم: أيها المسرف المتمادي في طغيانه، المتهاون في أمر ربه، أفق من سكرتك[٦٤]، و"الصلاة الصلاة يا مخمور[٦٥]"، واتفقوا على تنظيم ثورة، ورشحوا لزعامتها محمد بن القاسم القرشي المرواني، المعروف بابن الشماس من أبناء المنذر بن عبد الرحمن الداخل[٦٦] -من أبناء عمومة الحكم- لإثبات أن الثورة ليست ضد الأسرة الأموية، بقدر ما هى على الشخص الذي يحكم، ولحسم النزاع في تعيين قائد للثورة.

على أية حال ذهبوا إليه وأخبروه بالأمر، وعرضوا عليه خطتهم، فأظهر لهم الإجابة، لكنه خشى العاقبة فخانهم، وأفشى سرهم إلى الأمير الحكم، خوفاً على نفسه أو خشية من إحداث فتنة، فمكنه منهم بخدعة رتبها لهم[٦٧]، أو تقربا إليه بدمائهم، فمن خرج من قرطبة في وقته ذلك وفر نجا، ومن تأخر ألقى القبض عليه، فقبض على اثنين وسبعين، وقيل مائة وأربعين[٦٨]، وصلبهم أمام قصر الإمارة على شط نهر قرطبة عِبرة لغيرهم، ومن أشهرهم يحيي بن مضر القيسي، وأبو كعب بن عبد البر وشقيقه، وموسى بن سالم الخولاني وابنه، ومالك بن يزيد التجيبي، فكان يوما شنيعا فظيعا، وجرت عليهم محنة أليمة، وكان ذلك وقودا للثورة الشعبية المشهورة بهيج الربض سنة٢٠٢هـ/٨١٧م[٦٩].

وكان من بين من هرب ونجا؛ يحيى الليثي، وعيسى بن دينار، وقرعوس بن العباس، ورُوِيَ عن فرار كل منهم قصة، فيحيى الليثي خرج مع أخيه متنكرين من باب اليهود بقرطبة فارين، لكنهما وجدا الحراسة مشددة، وخُدع إبراهيم أخو يحيى في صديقه رئيس الحراس، وظن أنه سوف يحميه، فكشف له عن نفسه، فقام بقتله على الفور، مما جعل يحيى الليثي يمعن في التنكر، حتى نجح في الهرب إلى طليطلة[٧٠]، فاستضافه أهلها وأجاروه وأكرموه؛ خاصة العالم سعيد بن عبدوس[٧١]، حتى صدر العفو عنه، وعاد إلى قرطبة آمنا مطمئنا وطال عمره، وارتفع جاهه، وانتشر علمه، وشهر فضله[٧٢]، ويعلق ابن عاصم الغرناطي[٧٣]على ذلك بقوله: "ولن يوجد لتخفيف أمثال هذه المحن مثل التأسي، كما في قصة يحيى بن يحيى الليثي".

أما عيسى بن دينار ففر واختفى، إلى أن أمَّنه الحكم فرجع إلى قرطبة، وأما قرعوس فبعد أن تم القبض عليه، وسيق إلى القتل في حضور الأمير الحكم، أنكر اشتراكه في المؤامرة فخلى سبيله[٧٤]، وبذلك تمكن الأمير الحكم من القضاء على هذه المعارضة باستخدام السياسة والعنف، وبذلك خضع العلماء في عهده[٧٥].

ومن ذلك المحنة التي تعرض لها عبد الله بن عبد الرحمن الناصر ت٣٣٨هـ/٩٤٩م، ورفاقه، إذ كان من النجباء من أبناء الخلفاء لقب بالزاهد[٧٦]، محبا للعلم والعلماء، مؤلفا للكتب في الأدب والتاريخ منها: "كتاب العليل والقتيل في أخبار بني العباس" "والمسكتة في فضائل بقي بن مخلد" في ستة مجلدات، قيل بايعه كثير من أهل قرطبة، بالخلافة لفضله وأدبه، ويبدو أن علاقته بأبيه كانت سيئة، والسبب على ما يبدو تعيين أخيه الحكم وليا للعهد دونه، الأمر

الذي أدى إلى منافسة بينهما، فوشي به عند أبيه في أنه ينوى الثورة عليه، فقبض عليه وحبس وقتله أبوه بيده سنة ٣٣٨هـ/٩٤٩م[٧٧]، وليلة القبض عليه وُجد عنده جماعة من العلماء، تم القبض عليهم وأعدموا جميعا، أشهرهم صاحبه العالم أحمد بن محمد بن عبد البر ت٣٣٨هـ/٩٤٩م[٧٨]، فشملته المحنة، قال الخليفة الناصر عنه: "إنه الذي زين له ذلك ليكون قاضي الجماعة"، فسجنه وعزم على أن يعاقبه يوم عيد الأضحى، الموعد المحدد للثورة، فأصبح ابن عبد البر في ذلك اليوم ميتا في سجنه، وسُلم لأهله[٧٩].

من ذلك أيضا المحنة القاسية التي تعرض لها عبد الملك بن منذر بن سعيد البلوطي ت٣٦٨هـ/٩٧٨م[٨٠]، ورفاقه بسبب معارضة المنصور محمد بن أبي عامر، وعدم الرضا عن سياسته، فاتفق جماعة من العلماء وقرروا خلع الخليفة، والتخلص من ابن أبي عامر، وتولية عبد الرحمن بن عبيد الله بن الناصر خليفة، وكان المخطط لهذا الأمر عبد الملك بن منذر البلوطي صاحب خطة الرد[٨١]، وعاونه جماعة من العلماء أشهرهم قاسم بن خلف الجبيري ت٣٧٨هـ/٩٨٨م[٨٢]، وغيره إلا أن ابن أبي عامر اكتشف هذا الأمر، فألقى القبض عليهم، وأمر بقتل عبد الرحمن الأموي، وأخرج عبد الملك بن منذر للصلب على باب سدة السلطان يوم الخميس للنصف من جمادى الآخرة سنة ٣٦٥هـ/٩٧٥م[٨٣]، ظاناً أنه لا ينفذ أمره عليه، فرفع ونحر، فاستعظم الناس ذلك، وصار عظة لهم، وسجن الجبيري ومن معه من العلماء، وبدد شمل جميع من اتهم[٨٤]، وبلغ من قسوة ابن أبي عامر في هذا اليوم؛ أنه أمر بإحضار القاضي ابن زرب ت٣٨١هـ/٩٩١م، وأصحابه من الفقهاء والعلماء، ليشهدوا صلب عبد الملك، فأحضرتهم الشرطة وقد تغيرت وجوههم، ولم يسمح لهم بالانصراف إلى أن فرغ من شأنه، وكان أشدهم جزعا من مشاهدة الحال الفقيه أبو عمر المكوي ت٤٠١هـ/١٠١٠م[٨٥]، فما انصرف إلا طائش العقل، وبدا منه اختلاط أياما لهول ما عاينه[٨٦].

يلاحظ أن الخليفة الحكم المستنصر كان يثق في الفقيه عبد الملك البلوطي، وقد انتدبه أكثر من مرة لمراقبة العمال على الأقاليم، ومعرفة شكاوى الناس ومظالمهم[٨٧]، ويبدو أنه أهمل جانبهم زمن العامريين، لذا فكر البلوطي ومن معه في الثورة، واختيار أموي أخر، فالفقيه الثائر ومن معه كانوا فيما يبدو يقصدون ابن أبي عامر لا غيره، وكانت عقوبة الفقيه البلوطي قاسية، ودار جدال بين ابن أبي عامر وبعض الفقهاء، حول الحكم الصادر بحق هؤلاء الثوار؛ خصوصا

الفقيه البلوطي[٨٨]، يبدو منه أن بعض الفقهاء كانوا حريصين على عدم إراقة دم البلوطي، لكن ابن أبي عامر كان حريصا على تنفيذ عقوبة الإعدام عليه لاعتبارات سياسية.

هذا العقاب القاسي الذي أوقعه ابن أبي عامر، بحق المنشقين عليه والتخلص منهم، كان بموجب فتوى شرعية حتى لا يثير غضب العامة عليه[٨٩]، وذلك في المجلس الذي عقده لمحاكمتهم، وحضره القاضي ابن زرب، وكان حضوره سببا في كثرة استغفاره، وندمه إلى أخر عمره[٩٠]، وفيه أفتى بعض الفقهاء بحكم المحاربة لسعيهم بالفساد في الأرض، وامتنع آخرون، ومنهم الفقيه أبي عمرو المكوي، الذي قال: ما أرى عليه شيئا، هو رجل هم بمعصية، فلم يفعلها، إنه ممن قال فيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم:"أقيلوا ذوي الهيئات عثراتهم"، لكن ابن أبي عامر لم يأخذ بفتواه تلك، فانقبض ابن المكوي فترة، ولزم داره وادعى المرض نحوا من شهرين، إنكارا لما جرى، لكنه خشى من ابن أبي عامر فعاد لحاله[٩١].

كما كانت الخصومات والوشاية والمنافسة، فيما بين بعض العلماء على المكانة والزلفى عند أصحاب السلطة، في بعض الأحيان سببا مباشرا في تعرضهم للمحن والنكبات، فها هو شاعر الأندلس –في زمنه– أبو المَخْشِي[٩٢]، المقرب من سليمان الابن الأكبر للأمير عبد الرحمن الداخل(١٣٨–١٧٣هـ/٧٥٥–٧٨٨م)، يتعرض لمحنة كبيرة، تسببت في إصابته بالعمى وقطع لسانه؛ لاشتهاره بالهجاء، ومنه هذا البيت، الذي كان سبباً في نكبته وبلائه بقية حياته[٩٣]:

وليس كشانيء إن سُئل عُرفا يقلب مقلة فيها اعورار

فنقل إلى الابن الثاني للأمير الداخل، هشام حاكم ماردة[٩٤]، أنه يعريض به؛ لأنه كان أحولا، وكانت بينه وبين أخيه الأكبر سليمان منافسة ومنافرة، وتم تحريضه عليه، فاستدعى عاصما إليه فلبى دعوته، فأمر بقطع لسانه وسمل عينيه عقابا له، ورغم أنه عولج، وتمكن من الكلام، وقيل نبت لسانه بعد سنة، إلا أنه كان متلعثما، وعاش بقية حياته أعمى ممثلا به[٩٥].

كما سجن الأديب أبا عمر ابن فرج الجياني ت٣٦٦هـ/٩٧٥م[٩٦]، لمدة سبع سنوات؛ بسبب الوشاية به عند الخليفة الحكم المستنصر بكلمة قيل إنه هجاه بها، ويبدو أن العقوبة التي نالته لا تتفق مع تلك التهمة، الأمر الذي يرجح أن الخصومات السياسية كانت السبب وراء تلفيق تلك التهمة للجياني، ومما يعزز ذلك رفض الخليفة الإفراج عنه، رغم رسائل الاستعطاف

العديدة التي أرسلها له من محبسه دون جدوى، وقيل: إنها لم تكن تصل إليه، حتى مات في محبسه[٩٧].

تعرض أبو عمر عبد الملك بن إدريس الجزيري ت٣٩٤هـ/١٠٠٤م[٩٨]، لمحنة قاسية نتيجة المنافسة على النفوذ والسلطة، بين الوزير عيسى بن سعيد القطاع[٩٩]، وقاضي الجماعة أبي العباس أحمد بن ذكوان[١٠٠]، بعد أن فوض الحاجب عبد الملك المظفر أثناء مرضه عيسى في أمور الدولة، مما أثار ضده من يخشون على مراكزهم منه، لذا نجد مشاركة فعالة من قبل القاضي أحمد بن ذكوان في أمور سياسية، يدعمه فيها الجزيري اللذان أيدا طرفة، –يبدو أنه كان رئيس الحرس– للقضاء على الوزير عيسى القطاع، لكن الأمور تغيرت بعد أن شفى المظفر من مرضه، ورأى أن طرفة نفذ أمورا بغير علمه، ونجح عيسى القطاع في تغيير قلبه على طرفه، وحاول الجزيري بدوره تغطية أخطاء طرفة، بَيد أن القطاع نجح في مسعاه؛ إذ نفي طرفة إلى الجزائر الشرقية[١٠١].

بينما كان عقاب الجزيري أعنف وأشد، حيث سجنه المظفر عبد الملك في سجن المطبق بالزاهرة[١٠٢]، وكتب ابن القطاع إلى مفرج العامري وعبد الملك بن مسلمة، وكانا من أعداء ابن الجزيري، وحرضهما على قتله، فأدخل عليه في محبسه قوما من السودان، خنقوه وقتلوه وأشيع بأنه مات، وأخرج بعد أيام، وسُلم إلى أهله ولا أثر به، ويقول ابن حيان[١٠٣]: أخبرني أبي خلف بن حسين قال: سألت الذي تولى قتل ابن الجزيري في محبسه، فجعل يصف لي سهولة ما عاناه منه، ويقول ما كان الشقي إلا كالفروج في يدي، دققت رقبته بركبتي، فعجب من جهل هذا الأسود[١٠٤]، ومن المؤسف أن نهايته كانت حزينة ومؤلمة لا تتناسب مع مكانته الأدبية والعلمية[١٠٥]، إذن كانت محنة الجزيري بسبب تورطه في المؤامرات السياسية، والصراع على النفوذ والسلطة[١٠٦].

أما أبو العباس ابن ذكوان ت٤١٣هـ/١٠٢٢م، الذي كانت له مكانة خاصة من المنصور ابن أبي عامر فكان مستشاره الخاص[١٠٧]، وتعرض للانتقاد بسبب ذلك، وأنه خرج عن سمت رجال العلم وأصبح رجل سياسة[١٠٨]، فعزل من منصبه، ثم تعرض لمحنة أشد خلال الفتنة، فنفى بنو ذكوان جميعا إلى المغرب، وعلى رأسهم أبو العباس هذا، وصودرت أموالهم وممتلكاتهم، وحزن الناس عليهم لشدة محنتهم، ويروى في ذلك أن العالم أبا القاسم يحيي بن عمر

ت٤٠١هـ/١٠١٠م، -شيخ ابن حيان- وكان صديقا حميما لهم، اشتد تأثره بذلك ولحقه جزع شديد، فاختل عقله، واحتجب ستة أيام من شدة جزعه، لما نالهم من بلاء ومحنة[١٠٩].

كما كان للصراعات السياسة والفتن المتلاحقة في الأندلس، نصيب في تعرض بعض العلماء للمحن والنكبات، مثل: أبي مروان مؤمن بن سعيد ت٢٦٧هـ/٨٨١م[١١٠]، الذي كان مؤدبا لأولاد الأمراء في قرطبة، وأقام علاقة حسنة مع كبار رجال الدولة، خاصة الوزير هاشم بن عبد العزيز[١١١]، ولكن فلتات لسانه أوقعت الوحشة بينه وبين هؤلاء، فعندما خرج هاشم لقتال الثائر عبد الرحمن بن مروان الجليقي[١١٢]، فأسر، شمت فيه مؤمن وهجاه، وكان مشهورا بالهجاء، فلما أطلق هاشم من الأسر بعد عامين، وبلغته شماتة مؤمن، أخذ يكيد له عند الأمير محمد بن عبد الرحمن الأوسط، ومن اليسير إيقاع رجل مثل مؤمن لا يتحفظ في أقواله، ونجح في سعايته تلك، فأمر الأمير بسجنه، وظل في السجن حتى وفاته، ولم يجدي عليه كثرة ما نظمه في حبسه من الشعر والنثر، والتشفع بجد هاشم شيئاً، وعندما حطم المسجونون السجن وفروا منه، رفض مؤمن الفرار ظنا منه أن ذلك يرقق قلب الوزير عليه، فلما عاين هاشم السجن استعطفه مؤمن، فلم يلتفت إليه؛ بل أوصى السجان بشد وثاقه فقتله اليأس[١١٣]، ومن ذلك يعلم أن اللسان يجر على الإنسان المحن، فينبغي التحفظ من سقطاته، فكم من ممتحن لم يورطه في المحنة إلا كلامه.

ولا أدل على تعرض كثير من العلماء للمحن والنكبات المروعة، في أوقات الفتن والصراعات السياسية، من محنهم خلال الفتنة القرطبية (٣٩٩-٤٢٢هـ/١٠٠٩-١٠٣١م)، حيث أطلق على الأحداث التي شهدتها الأندلس في مطلع القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي، الفتنة البربرية، وربما تسميتها بفتنة قرطبة نسبة إلى المكان الذي حدثت فيه يكون أكثر دقة، حيث إن الصراع انحصر في قرطبة فقط، وشارك فيه كل سكان قرطبة من البربر وغيرهم[١١٤]، واستمرت أحداثها قرابة ربع قرن تقريباً، وأحدثت جرحا غائرا في بناء الأندلس السياسي، وكانت أول المؤشرات على نهاية دولة المسلمين في الأندلس.

من البديهي أنه عند سقوط أي نظام سياسي؛ تحدث فوضى وخلل في النظام العام في البلاد قد يطول أو يقصر، ويمكن ملاحظة ذلك بسهولة في الأندلس بعد سقوط العامريين، فعدد القتلى والمشردين أكبر دليل على تلك الفوضي، ذكر أن عدد من قتل في الفتنة في قرطبة

عشرة آلاف[١١٥]، ويلاحظ خلال هذه الأحداث المطاردة لعدد كبير من الفقهاء والعلماء والحرص على إنزال أشد العقاب بهم وأمام الملأ، وهنا تساؤل هل كانت هذه المحن الخاصة بالعلماء لدور ما قاموا به في المشروع العامري؛ خاصة أنها كانت موجهة لأشخاص محددين[١١٦]، كالفقيه أبي العباس أحمد بن أيوب الإلبيري ت٤٠٠هـ/١٠١٠م[١١٧].

كذلك لم يسلم من الاضطهاد والقتل، كل من تولى أي منصب للعامريين، حتى إمامة الصلاة مثل: سعيد بن منذر بن سعيد البلوطي ت٤٠٣هـ/١٠١٣م[١١٨]، الذي كان إمام جامع قرطبة منذ أيام الحكم المستنصر قتله البربر عنوة حينما دخلوا قرطبة[١١٩]، كما قتل الفقيه أبو عبد الله محمد بن قاسم الجالطي ت٤٠٣هـ/١٠١٣م[١٢٠]، إمام جامع الزاهرة، وهو أخر خطيب على منبرها، وحُمل إلى المقبرة بعد ثلاثة أيام من قتله، على ضلفة باب، وشيعه نفر قليل لتخوف الناس من دفن موتاهم حينئذ، ودفن في ثيابه دون غسل ولا صلاة[١٢١]، كما امتحن الحسين بن يحيى التجيبي بالقتل عام٤٠١هـ/١٠١٣م، لأنه كان من مؤيدي بني عامر، وذبح أبو سلمة الزاهد في منزله على يد البربر عام٤٠٢هـ/١٠١٣م، لأنه كان من مؤيدي المهدي وصاحب سره[١٢٢].

وممن نالتهم المحنة أيضا خلال هذه الفتنة، العالم أبا بكر يحيي بن عبد الله ابن وافد اليحصبي ت٤٠٤هـ/١٠١٤م[١٢٣]، كان من أشد المعارضين للبربر رافضا الصلح معهم، ومحرضاً الناس عليهم، وقبض عليه بعد أن اختفى مدة، واقتادوه إلى قصر الحكم في صورة قبيحة مكشوف الرأس مهانا، يقاد بعمامته في عنقه وينادي عليه، هذا جزاء قاضي النصارى مسبب الفتنة، وقائد جيوش الضلالة، ومعطى المشركين حصون المسلمين رشوة، ورغم ما هو فيه فقد كان يرد عليهم ويقول: كذبتم بل والله ولى المؤمنين وعدو المارقين، أنتم والله شر مكانا والله أعلم بما تصفون، والناس مذهلون لما نزل به، ورغم حاله تلك رفض وساطة ابن ذكوان للعفو عنه، وأمر المستعين بصلبه والتمثيل به، فاضطربت قرطبة وهاج الناس، وشفع له كثيرون فخفف عنه الصلب والمثلة، واكتفى بسجنه في المطبق وتثقيفه، وكان صابراً محتسباً في محبسه، واختلف في نهايته، فقيل مرض ومات، وقيل اغتيل، وعقب عياض[١٢٤] على ذلك بقوله: "الله أعلم".

وممن قتل أيضا في منزله على يد البربر أبو محمد عبد الله بن محمد الثقفي السوسي، دخل الأندلس وأقام بقرطبة، وكان واحد عصره في صناعة الطب والحكمة والتصرف في أفانينها ذا علاجات نافعة، تنسب إليه المجربات المشهورة في الناس، قتله البربر بقرطبة سنة ٤٠٣هـ/١٠١٤م[١٢٥].

غير أن بعض العلماء امتحنوا من قبل الثوار، ولم تكن لهم علاقة مباشرة بالعامريين، مثل: الفقيه أبي المطرف عبد الرحمن بن هارون المعروف بالقنازعي ت٤١٣هـ/١٠٢٢م[١٢٦]، الذي كان من كبار علماء الأندلس، وامتحن في الفتنة بالبربر محنة أودت بحاله، وقدحت في خاطره، فعراه طيف خفيف يغشاه فلا يؤذيه[١٢٧]، أي أنه أصيب بالجنون نتيجة شدة المحنة عليه.

كما كانت المحن تنال بعض العلماء من قبل العامة؛ نتيجة موالاتهم للسلطة وتأييدهم لها، ومما يدل على الموقف العام من علماء السلطان، والنظرة إليهم؛ محمد ابن السليم ت٣٦٧هـ/٩٧٧م[١٢٨]، الذي تولى قضاء الجماعة، وإمامة مسجد قرطبة، وأيد المنصور ابن أبي عامر في سياسته، وغض الطرف عن تجاوزاته، مما أدى إلى إثارة غضب كثير من العامة، فنعتوه بأقبح الصفات، ويبدو أن مهاجمة المسئولين حينذاك كان يعكس حالة عدم الرضا من جراء الطريقة التي تدار بها الدولة[١٢٩]، ومثله القاضي ابن زرب، إذ تعرض لغضب العامة، ونالته محنة أيضا؛ بسبب تأييده للمنصور، حيث جهر العامة بذمه، واستبطاء الرحمة بوسيلته، وأطلقوا ألسنتهم بالطعن في دينه، ووصفوه بالانحياز لابن أبي عامر، وانتقدوا قبوله لهداياه وعطاياه، فلما تكرر الاستسقاء، وأبطأ الغيث هاجت العامة وثارت، وقالوا بئس الوسيلة أنت إلى الله تعالى، والشفيع في إرسال الرحمة، وكادوا يفتكون به لولا حماية الحرس له[١٣٠]، ويعقب بعض المؤرخين المحدثين[١٣١]، على ذلك قائلاً:"كانت هذه الحادثة بمثابة فرصة أتيحت للناس ليظهروا حقيقة شعورهم نحو شيوخ البلاط".

كما قتل العامة بعض العلماء خلال فترة الفتنة، مثل: خلف بن على السبتي من سبتة، كانت له علاقة وطيدة بابن ذكوان، فطلب من قبل العامة فأضجعوه وذبحوه، وقيل شدخوا رأسه بالحجارة، وأنه سألهم أن يمهلوه حتى يصلى ركعتين[١٣٢]، ومثله سعيد بن السري الأموي ت٤٠٣هـ/١٠١٣م، الذي اتهم بولائه للعامريين[١٣٣]، وأبو الوليد الأزدي المعروف بابن الفرضي

ت٤٠٣هـ/١٠١٣م[١٣٤]، استشهد في داره على يد البربر، ولم يكتشف موته إلا بعد أربعة أيام، وقد تحللت جثته، فدفن دون غسل أو كفن، قال ابن حيان: كان ممن قتل في قرطبة مظلوما في الفتن[١٣٥].

إذن يلاحظ أن المحنة تنال العالم من قبل العامة أحيانا، وليس من قبل السلطة دوما، بسبب مواقفه المؤيدة للسلطة، وكأنها نوع من المعارضة، تظهر في معاداة كل من يواليها، وهذا ربما لا يخلو منه عصر.

كما قتل عدد غير قليل من العلماء في المعارك المختلفة مثل موقعة قنتش[١٣٦]، ومنهم: محمد بن عبد السلام الأديب، ورفيقه أبو عثمان ابن القزاز الأديب[١٣٧]، وأبو الطيب بن غلبون[١٣٨] وبلغ من تأثيرها على التعليم أن قتل فيها من المؤدبين ما بين الخمسين والستين مؤدباً، ويشير ابن حيان[١٣٩] إلى الأثر المترتب على قتلهم بقوله:" أعريت سقائفهم في غداة واحدة منهم، وتعطل صبيانهم لعدمهم".

كما استشهد بعضهم في موقعة عقبة البقر سنة ٤٠٠هـ/١٠٠٩م[١٤٠]، مثل: محمد بن أحمد بن يحيي المعروف بابن الفصال، ومحمد بن عيسى المعروف بابن البريلي[١٤١]، وأبو محمد عبد الله بن عبد العزيز[١٤٢]، وعبد الله بن أحمد بن قند اللغوي من أهل قرطبة[١٤٣].

الأسباب الفكرية

من بين أبرز الأسباب التي أدت إلى تعرض عدد كبير من العلماء للمحن والنكبات، تهمة الزندقة، وكان عامة أهل الأندلس يبغضون علماء الفلسفة والتنجيم، ويطلقون على الواحد منهم لقب زنديق، ويقيدون عليه أنفاسه، فإن زل في شبهة رجموه بالحجارة، أو حرقوه قبل أن يصل أمره إلى السلطة، أو ينكبه السلطان تقربا إليهم ويحرق كتبه[١٤٤]، مثل خليل بن عبد الملك المعروف بخليل الفضلة من قرطبة، وكان يعلن بالاستطاعة والقدر[١٤٥]، ولما مات أخرجت كتبه وأحرقت عدا كتب الفقه، وتعرض للتهديد بالقتل من قبل القاضي أحمد بن بقي لما رآه يقول بالقدر وطرده من مجلسه[١٤٦].

وممن تعرضوا للمحن بسبب اهتماماتهم الفكرية، عباس بن فرناس ت٢٧٤هـ/٨٨٧م، حكيم الأندلس[١٤٧]، الذي عاصر ثلاثة من أمراء بني أمية، الحكم الربضي والأوسط ومحمد، وكان من ندمائهم المقربين، فأدى ذلك إلى منافرة بينه وبين نظرائه مثل مؤمن بن سعيد[١٤٨]، وكان كثير الاختراع، وكانت أعماله تثير الريبة في نفوس العامة والفقهاء، وكثر عليه الطعن في دينه، واتهامه بالكفر والزندقة، وقدم للمحاكمة بالمسجد الجامع، وكان القاضي سليمان بن أسود[١٤٩]، عالما مستنيرا، فعلى الرغم من صرامته لم ترقه تلك الإدعاءات، وحكم ببرائته وإطلاق سراحه[١٥٠]، وهكذا نجا ابن فرناس من محنة كادت تهلكه.

ومثله عميد فقهاء العصر بقي بن مخلد ت٢٧٦هـ/٨٨٩م، الذي كانت تهمته جاهزة، وهى تهمة الزندقة التي كانت تلصق بكل من يأتي بعلم جديد، لم يكن مألوفا لدى الأندلسيين آنذاك، فكانت محنة بقي أنه أحضر كتاب مسند ابن أبي شيبة ت٢٣٥هـ/٨٤٩م[١٥١]، في علم الحديث، وكتاب الأم للشافعي، ولم يكن مشهورا في الأندلس ذلك النوع من العلم، فتعرض لغضب العلماء والعامة، لولا تدخل الأمير محمد بن عبد الرحمن الأوسط، الذي رفع المحنة عنه، وأمره أن ينشر علمه دون خوف من أحد، فأقبل إليه الناس، وأخذوا عنه علمه، وبذلك انقلب ما كان زندقة وكفرا إيمانا ودينا حقا[١٥٢]، وعينه ضمن جماعة الشورى، حتى ذكر أنه استشاره مع جماعة الفقهاء في مسالة قتل الزنديق[١٥٣]، وقام هذا الأمير أيضا برفع المحنة عن أبي عبد الله محمد بن عبد السلام الخشني ت٢٨٦هـ/٨٩٩م[١٥٤]، الذي أدخل إلى الأندلس كتاب الناسخ والمنسوخ لأبي عبيد من روايته – ولم يكن دخلها قبل ذلك –، فأنكر عليه الفقهاء ذلك، ورفع أمره إلى صاحب السوق، فأحضره وعنفه وأمر بسجنه، وعانى كثيراً في سجنه، فلما علم الأمير بذلك، أمر بإطلاقه واعتذر إليه، وأذن له بنشر علمه، فكان لهذا الموقف أثر عليه، حيث كان إذا جلس للإملاء ابتدأ القاريء عليه بالدعاء للأمير محمد، وإذا فرغ ختم به وفعل ذلك طوال حياته[١٥٥].

ولعل أبرز المحن لأسباب فكرية خلال عصر الدولة الأموية في الأندلس محنة ابن مسرة القرطبي ت٣١٩هـ/٩٣١م[١٥٦]، الذي اتهم هو وأتباعه بالزندقة والإلحاد، إذ كان صاحب مذهب فلسفي يدعو إلى حرية التفكير، واعتبره بعض الباحثين المحدثين[١٥٧]"أول مؤسس للفكر الأندلسي" ويرى آخر[١٥٨]، "أنها المرة الأولى لظهور آراء عقلية تؤدي إلى سخط العامة"، فسافر إلى المشرق

هربا من تهمته، والتقى بعلماء المعتزلة[١٥٩]، ثم عاد إلى الأندلس فأظهر الورع والزهد، فأقبل عليه الناس وسمعوا منه، وكان يقول بالاستطاعة والقدر، وتشهد مؤلفاته بإطلاعه على مؤلفات سابقيه في علم الباطن، مثل ذي النون الإخميمي وغيره[١٦٠]، ويقول الحميدي عنه[١٦١] "نسبت له مقالات نعوذ بالله منها والله أعلم به"، ويقول ابن خاقان[١٦٢] "كانت له إشارات غامضة، نسب إليه بها رهق، فتتبعت مصنفاته بالحرق وغدت مهجورة"، ويعلل بعض المؤرخين المحدثين[١٦٣] لمحنته؛ بأن نفرا من الناس بلغوا به مرتبة الإمامة، في حين أن الدولة تريد من الفقهاء وغير الفقهاء، أن يسيروا على مذهب التقليد والتسليم، وأثارت أفكاره من البلبلة والفوضى ما أقلق الخليفة عبد الرحمن الناصر، فأصدر يوم الجمعة ٩من ذي الحجة عام٣٤٠هـ/٩٥١م، منشورا عاماً قريء على الناس بالمسجدين، في قرطبة والزهراء، بإنكار ما ابتدعه ابن مسرة، والقبض على كل من يؤمن بأفكاره، وإطلاع الخليفة على أحوالهم أولا بأول، في إدانة رسمية صريحة لأفكاره، بل ولعنه بحيث أصبح الانتساب إليه تهمة تستحق العقاب[١٦٤].

وتطبيقا لقرار الخليفة بذل القاضي ابن زرب، جهدا كبيرا في الكشف عن أصحاب ابن مسرة، واستتابتهم وإحراق ما وجد عندهم من كتب أمام الملأ[١٦٥]، وعندما تفقد محمد بن أفلح صاحب المدينة في عهد الخليفة الحكم المستنصر سجن دار السقائين أمر بنقل عبد الملك بن شعيب المعروف بخنوص وابنه بقيودهما، ومعهما قاسم الموثق المتهم بالتشريق[١٦٦] (تهمة أتباع ابن مسرة) من السجن الذين كانوا محبسوين فيه إلى هذا السجن للتشديد عليهم[١٦٧]، وهكذا أكرهت المسرية على السرية[١٦٨]، ولم يجدوا أمامهم إلا الهجرة خارج الأندلس اقتداء بما فعله معلمهم سلفاً.

ويبدو أن الحقبة العامرية(٣٦٦-٣٩٩هـ/٩٧٦-١٠٠٨)، كانت أكثر الحقب التي تعرض فيها بعض العلماء للمحن بتهم فكرية، وربما كانت أهداف المنصور من اتهام هؤلاء بالزندقة، ومن ثم محاكمتهم سياسية في المقام الأول، أو كسب تأييد الفقهاء له[١٦٩]، ومن أشهر هؤلاء، ابن زكريا الإفليلي ت٤٤١هـ/١٠٤٩م[١٧٠]، ممن لحقته تهمة الزندقة في جملة من تتبعهم ابن أبي عامر، ولكنه تمكن من الاختفاء وتم القبض على أصحابه المتهمين بالزندقة، مثل: قاسم بن إسماعيل بن هشام الأموي المعروف بابن الشبانسي ت٤٣٠هـ/١٠٣٨م[١٧١]، لكنه نجا من القتل، بفضل فتوى الفقيه أبي عمر المكوي الإشبيلي، الذي أفتى بأن الدماء لا تسفك إلا بالحق

الواضح دون الشبه[١٧٢]، ومن بين المتهمين سعيد بن فتحون المعروف بالحمار[١٧٣]، وعبد العزيز المعروف بابن الخطيب[١٧٤]، وغيرهم، حتى قيل أن الأندلس خلال تلك الحقبة أصبحت بلا زنادقة ولا مبتدعة[١٧٥].

كما لم يسلم أتباع المذاهب الفقهية الأخرى، غير المذهب المالكي من محن، تعصباً للمالكية، إذ كانوا لا يعرفون سوى القرآن الكريم وموطأ مالك، فإن ظهر شافعي أو حنفى نفوه، وإن عثروا على معتزلى أو شيعي وغيرهما ربما قتلوه، مثل: أبي الطيب محمد بن أحمد بن أبي بردة الشافعي البغدادي، رحل إلى الأندلس سنة٣٦١هـ/٩٧١م، فأكرمه الخليفة الحكم المستنصر، رغم أنه كان شافعياً، لكن المنصور ابن أبي عامر أمر بطرده من البلاد، بعد أن تم كشف حقيقة انضمامه إلى صفوف المعتزلة سنة٣٧٣هـ/٩٨٢م، فرحل إلى تاهرت عند ابنته وتوفي هناك[١٧٦].

وممن تعرض لمحنة قاسية أبو عمر الطلمنكي ت٤٢٩هـ/١٠٣٧م[١٧٧]، إذ كان من العلماء الذين عرف عنهم تشددهم في الالتزام بالسنة، فاتهمه بعض الفقهاء بأنه حروري(من الخوارج) سفاك للدماء، واتفقوا على رفع دعوى ضده أمام القاضي، وكان عددهم خمسة عشر عالما، ولكن القاضي بعد أن درس قضيته، واستشار جماعة المشاورين، أصدر حكمه ببراءة أبي عمر مما نسب إليه، بل وإسقاط شهادة من نسبوه إلى مخالفة السنة، وذلك في سنة ٤٢٥هـ/١٠٣٣م، وربما يكون هذا دليل على أن علاقة السلطة بالعلماء في مرحلة الضعف تنهج أسلوب جديد يتجلى في الإحتواء والمهادنة[١٧٨].

أسباب أخرى

منها الأوبئة والأمراض العامة التي تعرضت لها الأندلس خلال هذه الفترة، فقد أدت إلى محنة بعض العلماء في أنفسهم أو في ذويهم، فلم تفرق بين العلماء وغيرهم، من أشهرها وباء الطاعون سنة ٣٠٣هـ/٩١٥م، ومات بسببه كثير من الناس[١٧٩]، كان من بينهم العالم أبو القاسم أحمد بن بيطير[١٨٠]، ويحيي بن إسحاق بن يحيي الليثي[١٨١]، والوباء والطاعون الذي حل بالأندلس عام سنة ٣٣٨هـ/٩٥٠م، وتوفي بسببه العالم أحمد بن دحيم[١٨٢]، كذلك تسبب الوباء العام والطاعون عام٤٠١هـ/١٠١٠م، إلى وفاة الكثيرين، ومنهم عدد غير قليل من العلماء مثل: أحمد

بن محمد بن سعيد بن الحباب، يعرف بابن الجسور الأموي، أصابه الطاعون ومات في منزله ببلاط مغيث بقرطبة[١٨٣]، وكان أول شيوخ ابن حزم في الحديث والتاريخ، أخذ عنه كتاب التاريخ لابن جرير الطبري[١٨٤]، والعالم عمر بن حسين بن محمد بن نابل الأموي، كان شيخا صالحا، صاحب كرامة ظهرت في وصيته لوليه في كفنه، توفى في الوباء في ذي القعدة سنة ٤٠١هـ/١٠١٠م[١٨٥].

لا شك تعرض بعض من العلماء للإصابة بالعلل والأمراض المختلفة، وكانت سببا في وفاتهم، وقد يرد ذكرها صريحة مثل: الفالج، النقرس، الجذام، الاستسقاء،... إلخ، أو تلميحا بكلمات عامة مثل أصابته علة أو كان عليلا، ومن هؤلاء على سبيل المثال: عالم الأندلس أبو مروان عبد الملك بن حبيب السلمي ت٢٣٨هـ/٨٥٢م[١٨٦]، وكانت علته الحصاة، وكانت سبباً في وفاته[١٨٧]، وأبو عبد الله محمد بن يحيى بن عمر بن لبابة ت٣٣٠هـ/٩٤١م، وكان سبب موته أنه تنازع في الخصومة في مجلس القاضي مع صاحب الشرطة، في حمام وتجادلا حتى اضطرب وضربه فالج فصرعه[١٨٨]، وأبو عبد الملك عبد السلام بن عبد الله بن زياد اللخمي من قرطبة، توفي مفلوجا في ربيع الأخر سنة٣٧١هـ[١٨٩]، وأبو الفضل عباس بن عمرو الصقلي اتصل بولى العهد الحكم بن عبد الرحمن الناصر، فتوسع له في الرزق، وصار من جملة الوراقين، وعاش حتى طال عمره، وذهب بصره، ومات بالفالج سنة ٣٧٩هـ/٩٨٩م[١٩٠]، وابن الشرقي الخولاني أبو اسحاق ابراهيم بن محمد الحضرمي ت٣٩٦هـ/١٠٠٥م، كان معتنيا بالعلم ومجلس علمه كان مليء بوجوه الناس وطلبة العلم، أصابه فالج ومنع من الكلام فكان لا ينطق إلا بلفظ لا إله إلا الله، ولا يكتب بيده، غير بسم الله الرحمن الرحيم، حرم من الكلام والكتابة، وكان من أقدر الناس عليهما، فأصبح في الناس موعظة[١٩١].

وأصاب المرض أيضا العالم ابن الأحمر محمد بن معاوية بن عبد الرحمن بن معاوية من أسرة بني أمية ت٣٥٨هـ/٩٦٩م، وكان مرضه القرحة لم يجد لها دواء بالأندلس، فسافر إلى المشرق لمداواتها، حتى وصل إلى الهند[١٩٢] .

كذلك أصاب مرض النقرس العالم يحيى بن يحيى المعروف بابن السمينة، وأصابه في أخر عمره، فأقعده عن الحركة زمنا طويلا داخل بيته حتى توفى سنة ٣١٥هـ/٩٢٧م[١٩٣]، ومرض

العالم أبو بكر محمد بن إسحاق بن إبراهيم بن مسرة سنة ٣٨٩هـ/٩٩٩م، أثناء رجوعه من رحلة الطلب والمجاورة بمكة بالسل، وظل يزيد عليه إلى أن توفى[١٩٤].

وبعض العلماء كان يخفي مرضه خوفا من شماته أعدائه فيه، مثل: أحمد بن يحيى بن يحيى الليثي ت٢٩٧هـ/٩٠٩م، الذي كان بينه وبين بعض جيرانه الكبراء شيء، فعاده في علته التي توفى بها، فلما علم ابن يحيى به، قال: أقيموني وتجلد له، ولما سأله عن حاله؟ قال: في عافية والحمد لله، فلما خرج من عنده تمثل قائلاً: وتجلدي للشامتين أريهم...[١٩٥]، فالتستر على المرض وإظهار الصبر والجلد، ظاهرة عامة ليست بين العلماء فقط، بل في معظم الناس خوفا من الشماتة، أو أنفة من الظهور بمظهر الضعيف العاجز.

ثالثا: أنواع المحن

القتل

لا شك في أنه من أشد أنواع المحن فهو إزهاق للروح عن عمد، وقد تعرض عدد من علماء الأندلس خلال العصر الأموي، لهذه المحنة كما مر ، لأسباب مختلفة، مثل قتل العالم عبد الله بن عمر بن خطاب الاشبيلي–قاضي اشبيلية– سنة ٢٧٦هـ/٨٨٩م، في الفتن التي حدثت بين العرب والموالي[١٩٦]، وقتل سعيد بن سليمان بن جودي السعدي سنة ٢٨٤هـ/٨٩٧م، غدرا بيد بعض أصحابه، لظنهم بأنه كان ينوى القيام بالثورة على بني أمية بالأندلس، وقتل أبي يحيي محمد بن أسامة بن صخر الحجري سنة٢٨٧هـ/٩٠٠م، على يد عامل بلده بسرقسطة، ولم تفصح المصادر عن سبب قتله[١٩٧]، وقتل أبي محمد قاسم بن عبد الواحد العجلي ت٢٩٣هـ/٩٠٥م، في داره وعثر على جثته بعد أيام وقد تغير، فدفن في داره ولم يُصلى عليه، وأفتى الفقهاء بأن يصلى على قبره[١٩٨]، وقتل أبي مروان عبد الملك بن إدريس الجزيري سنة ٣٩٤هـ/١٠٠٤م، في سجنه نتيجة للفتن والحسد والتنافس السياسي، كما مر سابقا.

ومن غريب محن القتل التي تعرض لها بعض علماء الأندلس محنة أبي مروان عبد الملك بن زيادة الله الطبني سنة ٤٥٧هـ/١٠٦٤م[١٩٩]، الذي كان صاحب مجلس إملاء في قرطبة يؤمه خلق كثير، قتل في داره بالخناجر، على يد أهل بيته وجواريه بإغراء ابنه العاق، لشدة

بخله، إذ كان يترك أهل داره بلا نفقة عدة أيام[٢٠٠]، وقبله قتل ابن الفرضي، في اليوم الذي دخل البربر فيه قرطبة كما مر سابقا.

السجن

عرفت الأندلس كغيرها من أقاليم الدولة الإسلامية، السجون كوسيلة للتأديب والعقاب وردع المجرمين، وفي الوقت نفسه وسيلة للإنتقام من الخصوم والمعارضين وغيرهم، وكان في كل مدينة سجن خاص بها ينسب إليها[٢٠١]، فقد سجن الأمير الحكم الربضي بعض الفقهاء الذين ثاروا ضده في ثورة الربض في حبس الدويرة[٢٠٢]، وكان يوجد في قصر الخلافة تحت الأرض، وهو معد للسجن المؤبد، وربما أطلق عليه الدويرة تصغيرا للدار[٢٠٣]، ووجد أيضا في قرطبة سجن المطبق، ومن أشهر من سجن فيه سنة ٣٣٨هـ/٩٥٠م، أبو محمد عبد الله بن الناصر الذي اتهم بالتآمر ضد أبيه، وسجن معه كل من اتهم من العلماء، مثل ابن عبد البر، وابن العطار[٢٠٤]، وأدين ابن عبد البر فتقرر معاقبته يوم عيد الأضحى وهو اليوم المحدد للقيام بمؤامرتهما فيه، إلا أنه أصبح ميتا صبيحة ذلك اليوم في السجن، وقيل تم اغتياله فيه[٢٠٥].

كما سجن فيه العالم أبو عمر أحمد بن فرج الجياني ت٣٦٦هـ/٩٧٦م، ويبدو أنه مات في سجنه، وله في السجن أشعار كثيرة[٢٠٦]، ومثله: أبو عبيد قاسم بن خلف الجبيري الطرطوشي ت٣٧٨هـ/٩٨٨م، من كبار علماء الأندلس، حيث لحقته تهمة مع جماعة من العلماء بالقيام على هشام المؤيد وصاحب دولته المنصور، فأمر به وبهم إلى المطبق بالزهراء، فبقي به نحو عشرة أعوام وتوفى فيه[٢٠٧]، ويلاحظ أنه لم يشفع له كبر السن ولا مكانته العلمية،

وسجن فيه أيضا أبو عبد الله محمد بن مسعود البجاني، وكان قد قرف (اتهم) عند المنصور ابن أبي عامر بالزندقة، وسلوكه الماجن، والحق أن المجون كثيرا ما جعل السلطان يشك في حقيقة أصحابه، فكان يستودعهم السجن أمداً طويلاً[٢٠٨]، وسجن أبو محمد عبد الله بن سعيد بن خيرون بن محارب القرطبى المعروف بابن المحتشم، حتى توفى بالمطبق منكوبا سنة ٤٠٣هـ/١٠١٢م، وأسلم إلى أهله في قيوده[٢٠٩].

كذلك عندما كان يرفض بعض العلماء تنفيذ مهمة معينة يكلفون بها، ربما لا يجدوا في أنفسهم المقدرة والكفاءة على تنفيذها يتم سجنهم، فقد رفض عبد الله بن خالد أمراً من الأمير

محمد بن عبد الرحمن الأوسط، بالذهاب إلى مدينة باجة[٢١٠] للقيام بإصلاح ما بين اليمنية والمضرية من العصبية فقال: إني لست أعرف من فيهم من مضر، ومَن من اليمن، فقال له الأمير: إنا لم نبعث فيك للمشاورة، وإنما بعثنا فيك نأمرك فائتمر، فغضب الفقيه ورفض تنفيذ الأمر، فما كان من الأمير محمد، إلا أن أمر بسجنه، فسجن ما ينيف على ثلاثة أشهر، وصار من المغضوب عليهم بعد ذلك[٢١١].

نظرا لوضع العلماء ومكانتهم في المجتمع الأندلسي، فقد تولى الكثير منهم الوظائف السياسية والإدارية في الدولة الأموية، كما مر سابقا، مما عرضهم للوقوع في محن ونكبات، وتكون النتيجة العزل من الوظيفة، وما يترتب على ذلك من تبعات، تؤثر سلبا في حرمانهم من موارد رزقهم، فضلا عن خمول ذكرهم وإهمالهم، والعزوف عن تلقي العلم عليهم، فقد أعرض أهل قرطبة عن الفقيه حسين بن عاصم بن كعب المعروف بالثقفي ت٢٦٣هـ/٨٧٦م، بعد توليته السوق في عهد الأمير محمد بن عبد الرحمن لشدته وقسوته على أهلها، فكأنه سقط بذلك عن أن يروي الناس عنه[٢١٢]، كما قام المنصور ابن أبي عامر بعزل ابن زرب من منصب القضاء، عندما عارض مشروعه في نقل الخلافة إليه بدلا من بني أمية، ولم يطل الأجل بابن زرب إذ توفى بعد ذلك بأيام يسيرة[٢١٣]، كما يتبين ذلك في عزل محمد بن سعيد بن قرظ عن الأحباس، ومصادرة أمواله، فمات فقيرا[٢١٤]، وقام المنصور أيضا بعزل محمد بن حارث الخشني ت٣٦١هـ/٩٧١م عن وظيفة الشورى فتدهورت حاله، وجلس في حانوت لبيع الأدهان ليُحصَّل قوته[٢١٥].

النفي والتغريب

من أنواع المحن التي تعرض لها بعض علماء الأندلس، النفي والتغريب، إما إلى مدينة أخرى أو النفى خارج الأندلس كلها، كوسيلة عقابية ضد المعارضين، أو أصحاب الأفكار التي لا تتفق مع أهل الأندلس، أو نتيجة الصراعات السياسية، فقد خرج من قرطبة عدد كبير من العلماء خوفا من بطش الحكم الربضي، عندما أرادوا خلعه، من أمثال: عيسى بن دينار، وقرعوس بن العباس، ويحيى بن يحيى الليثي، كما خرج العالم يحيي بن مزين ت٢٥٩هـ/٨٧٣م، من بلده طليطلة، ولجأ إلى قرطبة أثناء ثورة أهل طليطلة، فأكرمه الأمير محمد بن عبد الرحمن،

ومنحه قطائع شريفه، ووهبه دارا، ووصله بصلة جزيلة[٢١٦]، وحقا ما قيل: إن الله عمَّر البلدان بحب الأوطان، لذلك عظم الإغتراب على من قضى به عليه.

أثر المحن على الحياة الفكرية

بذل العلماء الكثير من الجهد والمال والوقت، وتحمل المشاق والسفر الطويل، والرحلة في طلب العلم، ولكن السياسة وميل الحكام وذوي النفوذ إلى مذاهب أو أراء معينة، كان يجر على بعضهم محنا ونكبات، وينعكس ذلك على الحياة العلمية عامة، فقد أنهت بعض المحن حياة كثير من العلماء، وهم ما زالوا في مرحلة العطاء والإبداع، إما بالقتل أو السجن، أو تغريبهم، وإثارة الشائعات حولهم، والألم النفسي الذي يلحقهم من جراء سجنهم، وحرمان طلابهم من ثمرة علمهم، كذلك الأوبئة والأمراض المختلفة التي أصابت الكثير منهم، والفتنة القرطبية على سبيل المثال، أدت إلى مقتل عدد كبير منهم الذين أسهموا في الحياة الفكرية، مثل ابن الفرضي وغيره الكثيرين، مما أثر بلا شك على الحياة الفكرية في الأندلس عامة.

كذلك الأمراض المختلفة التي أصابت بعض العلماء، والتي أشارت المصادر أن أحدهم بسببها لزم بيته، مما يعني أن المرض قد أجبره على الجلوس في بيته، وبالتالي حرمانه من المشاركة الفعالة في حضور مجالس العلم، مما يؤثر على الحياة العلمية، خاصة إذا كان هذا العالم من المميزين في علمه، مثل: عثمان بن عبد الرحمن ت٣٢٥هـ/٩٣٧م، الذي أصيب بالفالج ومكث في بيته[٢١٧]، ومسعود ابن عمر بن خيار ت٣٨٩هـ/٩٩٩م، الذي غلبت عليه السوداء[٢١٨]، في آخر عمره فانقبض عن الخدمة[٢١٩]، كما ترك طلاب العلم الأخذ عن هؤلاء العلماء، وهو ما عبرت عنه المصادر" تُرك الأخذ عنه"، مما يدل على مدى تأثير هذه الأمراض على صحة الإنسان، وبالتالي يؤثر سلبا على الحياة العلمية، ومن أمثلة ذلك اختلاط العالم عبد الله بن يوسف بن نامي الرهوني ت٤٣٥هـ/١٠٤٣م، في آخر عمره، فترك الأخذ عنه[٢٢٠]، أي أصابه مرض عقلي، يمنعه من أن يكون في وعيه، بحيث يكون غير مدرك لتصرفاته أو أقواله، لذلك لا يؤخذ عنه بما يقول أو يفعل.

لم يقتصر تأثير المحن على العلماء أنفسهم الذين تعرضوا للقتل أو السجن أو الهرب، فتعطلت مجالس العلم، وافتقاد الصبيان لمعلميهم، بل تعداه إلى الكتب والمؤلفات العلمية، فكانت

قرطبة تضم عددا كبيرا من المكتبات العامة والخاصة، فتأثرت بالفتنة فنهبت وبيع بعضها، ونقل بعضها الأخر إلى أماكن أخرى، وأحرق بعضها، وتبع هذه المحن ضياع كثير من الكتب، والأسفار والدواوين، وفيها أكرم ما نضحت به القرائح، وأسمى ما أثمرته العقول.

ومثلت ظاهرة حرق الكتب أو ضياعها وبيعها بأبخس الأثمان ظاهرة شائعة في التاريخ عامة، كما في حالة اضطهاد ابن مسرة وأتباعه وحرق كتبهم[٢٢١]، مما يسبب محنا نفسية تصيب مؤلفيها أو أصحابها بآلام كبيرة مثل: عبد الرحمن بن موسى الهواري كانت له رحلة للطلب، في عهد عبد الرحمن الداخل، لقى فيها مالك وغيره، وعاد إلى الأندلس بعلم غزير، فعطب مركبه في البحر، فذهبت كتبه فلما وصل بلده "إستجة[٢٢٢]"، أتاه أهلها يهنئونه بقدومه ويعزونه بذهاب كتبه، فقال لهم: ذهب الخَرْجُ وبقي الدَّرج –يعني ما في صدره[٢٢٣]–، فكان الناس يعزونه في فقد كتبه، كمن فقد عزيزا عليه.

كما عرف عن المنصور ابن أبي عامر أنه كان يمقت الفلسفة وما إليها، ويرى أنها مخالفة للدين، ويكره التنجيم والمنجمين، وقد أمر بأن يستخرج من المكتبة الأموية (مكتبة الحكم المستنصر) سائر كتب الفلاسفة والدهريين، وأن تحرق بمحضر من كبار العلماء[٢٢٤]، وكان ذلك بلا ريب عملا غير موفق، وخسارة علمية فادحة، وينعى المستشرق سيمونيت على المنصور هذا التصرف، فيقول: " إنه إذا كان الحكم الثاني، قد استطاع لنزعته العلمية والأدبية أن يحمي الفلاسفة، فقد جاء المنصور من بعده، فقام بحرق كتب الفلسفة التي كانت بمكتبة الحكم، وذلك لكي يرضى الفقهاء والدهماء[٢٢٥]".

كذلك أدت بعض المحن إلى محاربة الحرية الفكرية، وبعض العلوم كالفلسفة، والمذاهب الأخرى غير المالكي، مما أصاب الحياة العلمية ببعض الركود والتقليد، وكانت دراسة الفلسفة مذمومة ممقوته في نظر الأندلسيين عامة؛ وعليه فقد كان كل من يشتغل بها يتهم بالزندقة والكفر، وعلى الرغم من ذلك وجدت لها بعض المقبلين عليها والدارسين لها، وكان هؤلاء يمارسون الطب أو الفلك أو الرياضيات، تسترا بتلك العلوم من باب التقية، والتخفي تحت ستارها لدرء نقمة العامة والفقهاء عليهم، وهذا ما نلحظه من سيرة البعض من المشتغلين بالفلسفة كابن مسرة وأتباعه مثلا[٢٢٦]، كما آثر كثير من الفلاسفة الهجرة خارج الأندلس مثل: عبد الرحمن بن إسماعيل المعروف بالإقليدي، الذي كان ماهرا في الفلسفة والمنطق حاذقا فيهما، فلما وقف

المنصور موقفه المعادي للفلسفة اضطر خوفا على نفسه إلى الرحيل إلى المشرق[٢٢٧]، والفيلسوف سعيد بن فتحون المعروف بالحجار السرقسطي، كان له نشاط وافر في ميدان الفلسفة والأدب، وألف في الفلسفة كتابا أسماه شجرة الحكمة، ونكل به الحاجب المنصور؛ حيث سجنه ثم أطلقه بعد ذلك، مما كان له أثر على نفسيته، فخرج من الأندلس إلى صقلية[٢٢٨]، كما رحل العالم عطية بن سعيد ت٤٠٣هـ/١٠١٢م، إلى المشرق وأقام به، وكان متصوفا، وربما كان هذا سببا لرحيله عن الأندلس، التي عرفت تشدد المنصور على أصحاب تلك المعتقدات والمذاهب[٢٢٩].

على الرغم من الأثر السلبي للمحن كما رأينا، إلا أن بعضها لا يخلو من أثر إيجابي على الحياة الفكرية، كما يقال:" ربما يكمن الخير في الشر"، ومن بعض هذا الأثر الإيجابي، الجوانب التي أيقظها السجن في ميدان الشعر الأندلسي، فإلى جانب الحزن والتشوق إلى حياة الحرية، نجد تعميق المشاعر بالحياة وقيمتها، مع شيء من نغمة زهدية وفلسفية، مستمدة من القلق والحيرة، وبعضا من الحكمة التعليمية كالذي نراه في قصيدة الجزيري على سبيل المثال[٢٣٠].

وحرص كثير من العلماء على تسجيل معاناتهم خلال محنتهم ونكبتهم بقول الشعر، مما أدى إلى غزارة الإنتاج الشعري في هذا الجانب، من حيث وصف العالم لحالته، وشوقه لأهله وأولاده وأصدقائه، الذين افتقدهم بسبب محنته، ووصف قوة تحمله وصبره، فكان الشعر المتنفس الذي عبر من خلاله بعض العلماء، عما اختلج في صدورهم من أحاسيس ومشاعر، جراء تعرضهم للمحن والنكبات، وجسدت تلك الأشعار مشاهد إنسانية حية، ووصف أثر تلك الحوداث على حياتهم، فقد اتجه الشاعر أبو المخشى بعد نكبته، إلى نظم القصائد التي وصف فيها الآثار النفسية والاجتماعية التي عاني منها نتيجة محنته، والظلم الذي وقع عليه، ووصف سوء أحواله، وأحوال أسرته جراء تلك النكبة، وتخلى عن شعر الهجاء الذي اشتهر به، وتحول إلى شعر الرثاء، وكان دائم الشكوى مما حل به من المحنة، حيث لازمه شعور بأنه أصبح عالة على الآخرين، وعبئا ثقيلا عليهم، فبكي بصره من ذلك قوله:

خضعت أم بناتي للعدا أن قضى الله قضاء فمضى

ورأت أعمى ضريرا إنما مشيه بالأرض لمس العصا

وإذا نال العمى ذا بصر كان حيا مثل ميت قد ثوى[٢٣١]

كما نظم سعيد بن سليمان بن السعدي ت٢٨٤هـ/٨٩٧م، قصيدة طويلة في سجنه بعد أسره لدى ابن حفصون، عبر فيها عن صبره وقوة تحمله، وحث رفقاءه في الأسر على الصبر، لأنه من شيم الأحرار وقت النكبات، وأشار فيها إلى أن أسره تم غدرا، وليس في ميدان القتال، ومنها:

خليلي صبرا راحة الحر في الصبر		ولا شيء مثل الصبر في الكرب للحر

لئن كنت مأخوذا أسيرا وكنتما		فليس على حرب ولكن على غدر[٢٣٢]

كما أدت المحنة النفسية التي عاشها الأديب الكبير أحمد بن عبد ربه ت٣٢٨هـ/٩٣٩م، نتيجة فقد أبنائه إلى تحول شعره إلى شعر بكائي حزين، أفاض فيه في وصف شجونه وأحزانه، وأشارت العديد من الأبيات إلى قلة صبره، بل ويأسه من الحياة، وتمني الموت ليكون قريب ولده يحيى الذي توفى:

سود المقابر أصبحت بيضا به		وغدت له بيض الضمائر سودا[٢٣٣]

كما أرسل محمد بن مسعود البجاني، الذي سجنه المنصور، بعد اتهامه بالزندقة من سجنه أشعارا إلى ابن أبي عامر، أكد فيها على صدق إيمانه بالله تعالى، ونقض ما اتهم به من زندقة راجيا عفو المنصور عنه منه:

دعوت لما عيل صبري فهل		يسمع دعواى المليك الحليم

إن كنت أضمرت الذي زخرفوا		عني فدعني للقدير الرحيم[٢٣٤]

هكذا ترك بعض علماء الأندلس، من خلال قصائدهم وأشعارهم، صورة أدبية صادقة، لما أصابهم من محن ونكبات، كما نجحوا في ترجمة التأثيرات النفسية التي اختلجت مشاعرهم إلى كلمات مؤثرة وأشعار، لا زالت تجد صداها لدى من يقرأها حتى اليوم، ودل على ذلك اختيار الألفاظ والعبارات والصور البيانية والموسيقى الداخلية الحزينة[٢٣٥].

والشعر كما نعلم مصدر للتاريخ، ودليل على الحادثة، وتقوية للخبر، فالشعر عند المؤرخين جزء لا ينفصل عن الخبر، فهو المنهج القبلي لتدوين التاريخ[٢٣٦].

وعبر عن مثل ذلك ابن نامة النصراني –قائد جيش النصارى – أثناء الصراع بين المستعين والمهدي، عندما استعان سليمان بالنصارى في قتال أهل قرطبة، قال كنا نظن أن الدين والشجاعة والحق عند أهل قرطبة، فإذا القوم لا دين لهم ولا شجاعة فيهم ولا عقول معهم، فأما العقول فإن البربر قتلوهم، وأما الشجاعة فانهزم جندهم في أقل من مائتي فارس، وأما الدين فإن أصحابي هؤلاء كانوا يغيرون ويسرقون، ثم يأتي أهل قرطبة فيشترون منهم نهبهم، وأموال أصحابهم المسلمين، فلا يرجع عنهما أحد منهم، فليس في القوم عقل ولا شجاعة ولا دين[٢٣٧].

كما ترتب على فتنة قرطبة مطلع القرن الخامس الهجري الحادي عشر الميلادي، هجرة عدد غير قليل من العلماء هجرة داخلية أو خارجية دائمة أو مؤقتة، بحثاً عن أماكن أكثر أمناً واستقراراً، وهرباً من الاضطهاد وسوء المعاملة التي لحقت بهم مثل: بني حزم إذ تعرضوا للسجن والنهب، ومصادرة دورهم وأملاكهم، لأنهم حُسبوا على العامريين، قال ابن حزم: عمت الفتنة الناس وخصتنا[٢٣٨]، وطالت نكبتهم حتى اضطروا إلى الهرب من قرطبة عام ٤٠٤هـ/١٠١٣م[٢٣٩].

وخرج عدد من العلماء من قرطبة إلى مناطق أكثر أمنا واستقرارا للعمل بها، فاضطر بعضهم إلى تغيير أعمالهم مثل: إسحاق بن الحسن الزيات الذي خرج إلى سرقسطة، وغير عمله من التجارة إلى التعليم[٢٤٠]، ومارس عبد الرحمن بن أحمد بن نصر القضاء باشبيلية، وعمل أحمد بن عبد الله بالتعليم بدانية[٢٤١].

كذلك خرج عدد كبير من علماء قرطبة منها، إثر الفتنة إلى شرقي الأندلس تحت حكم مجاهد العامري في دانية والجزائر الشرقية؛ لما عرف عنه حبه للعلم واهتمامه بجمع ذخائر الكتب، فاستقروا بها ومارسوا دورهم في نشر العلم بها[٢٤٢]، وأبو عبد الله محمد بن عمر ت٤١٩هـ/١٠٢٨م، أحد أئمة المالكية الذي فر عن قرطبة، عند تغلب البربر عليها لإهدارهم دمه؛ إذ كان من المتشددين في عدم الصلح معهم، واستقر ببلنسية حتى وفاته، وابن الكتاني محمد بن الحسين صاحب المكانة في دولة العامريين، ولما وقعت الفتنة هرب إلى سرقسطة حيث توفي بها٤٢٠هـ/١٠٢٩م[٢٤٣]، وأبو عمر أحمد بن محمد بن عفيف بن حاتم الأموي ت٤٢٠هـ/١٠٢٩م، من أهل قرطبة، اشتهر بالإكثار من طلب العلم، وعُنى بالفقه وعقد الوثائق والشروط فحذقها، ومال إلى الزهد والوعظ، وجمع أيضا كتابا حسنا في آداب المعلمين في

خمسة أجزاء، وصنف في أخبار القضاة والفقهاء بقرطبة كتابا مختصرا، فلما وقعت الفتنة، خرج عن قرطبة فيمن خرج عنها قاصداً ألمرية[٢٤٤] والتزم الصلاة والخطبة بجامعها حتى توفى[٢٤٥]

ومن الجوانب الإيجابية للمحن أنها تركت أثرا على الإنتاج العلمي، فقد كانت محنة أبي المخشى، والتي تمثلت في قطع لسانه، لها أثر فقهي، وذلك أن الإمام مالك كانت له فتوى في دية اللسان، وهى القصاص من غير انتظار، فلما بلغه هذا الخبر عدّل فتواه، وأوجب الانتظار سنة قبل القصاص، وقال في ذلك ينتظر سنة فقد ثبت عندي أن رجلاً بالأندلس نبت لسانه بعد أن قطع في نحو هذه المدة[٢٤٦] .

كما حرص بعض العلماء الممتحنين بالسجن، على استثمار أوقات حبسهم في تصنيف مؤلفات علمية، كان لها أثر واضح في الحياة العلمية، مما يدل على أن الدولة أحيانا كانت توفر لبعضهم أدوات كتابية، لتدوين ما يريدون من معلومات، أو أشعار أو رسائل استعطاف للأمراء ونحو ذلك، كما كان بعضهم يعقد جلسات العلم للمريدين داخل السجن، وكان الأمراء لا يمانعون من دخول الطلبة إليهم رغم اعتقالهم، ويتحمل الطلاب المشاق من أجل لقائهم والأخذ عنهم، ومن هؤلاء الأديب أحمد بن محمد بن فرج الجياني ت٣٦٦هـ/٩٧٦م صاحب كتاب الحدائق في عهد الخليفة الحكم المستنصر، الذي سجن لمدة سبع سنوات، وكان طلابه يلتقون به في سجنه فيأخذون عنه الأدب واللغة وغيرها[٢٤٧]، ومعنى ذلك أن الدولة كانت تسمح لهؤلاء العلماء بأن يقوموا بدورهم التعليمي، ويسمحون للمريدين والطلاب بالدخول على هؤلاء العلماء ليتلقوا عنهم ما يريدون من فنون المعرفة والثقافة[٢٤٨]، كذلك لم يمنع العلماء داخل السجن من عقد حلقات للعلم لتعليم رفقائهم، وقد أتيحت الفرصة لبعضهم لصقل موهبته، والتزود من خبرة وبراعة من يجالسهم من العلماء والأدباء وغيرهم، حتى طار ذكرهم واشتهر أمرهم، مثل: أبي عبد الملك مروان بن عبد الرحمن المعروف بالشريف أو الطليق القرشي، حيث كان قد سجن بالمطبق أيام المنصور بن أبي عامر لقتله أباه، وثبتت عليه التهمة[٢٤٩]، وكان في السجن معه جماعة من رؤساء الأدباء، فلم يزل يأخذ عنهم ويستمد منهم العلم، حتى سما ذكره وطار شعره في الأندلس[٢٥٠].

رغم ما تركته المحن من أثار نفسية على بعض العلماء، إلا أنها كانت دافعا إلى مزيد من الكتابة والتأليف، فترك بعضهم مؤلفات غزيرة قاموا بتأليفها خلال فترة المحنة، وأضحت

تلك المؤلفات سلوى لمن أصابته محنة أو نكبة، تلهمه الصبر والسلوان، فقد ألف يوسف بن هارون الرمادي، في سجنه زمن الحكم المستنصر كتابا داخل السجن، سماه كتاب الطير – مفقود–وهو كتاب مليح، وصف فيه كل طائر معروف، وذكر خواصه، وذيل كل قطعة بمدح ولي العهد هشام مستشفعا به إلى أبيه في إطلاقه[٢٥١]، وهنا يمكن أن يقال أن شهرة العالم قد تأتي من محنة يواجهها بشجاعة، ويدل ذلك على أن المحنة قد تصير منحة بلطف الله تعالى، وعلى أن الخير قد يأتي من الشر، ومع العسر يأتي اليسر.

كما كانت المحن سببا في الاستقامة والاعتدال، وكثرة القراءة والإطلاع، وزيادة الإنتاج العلمي، مثل ما حدث مع العالم أبي عبد الله محمد بن يحيي بن عمر بن لبابة ت٣٣٠هـ/٩٤١م، صاحب المؤلفات الكثيرة منها؛ كتاب المنتخب الذي ذكره ابن حزم في رسالته بقوله: ما رأيت لمالكي قط كتابا أنبل منه في جمع روايات المذهب وشرح مستغلقها[٢٥٢]، وكتاب الوثائق وغيرها، غضب الخليفة عبد الرحمن الناصر عليه، وعزله من وظيفة الشورى، لأشياء نقمت عليه، وحدد إقامته في بيته، وأقام على ذلك مدة[٢٥٣]، فكان هذا سببا في إقلاعه عما نسب إليه، وتاب توبة نصوحاً، فلزم بيته معتكفا على دراسة العلم، ومطالعته حتى برع وكمل، وقد اعتدلت حاله فأقيلت عثرته، وأعاده الخليفة إلى وظيفته ومكانته ثانية، لما كان من رأيه السديد في قضية المجشر بأحباس قرطبة[٢٥٤]، فكان سخط الخليفة وعزله أول الأمر، دافعا لإقلاعه عما نسب إليه، وازداد علما مدة لزومه بيته، ثم حج واعتدلت حاله وأقيلت عثرته[٢٥٥] .

وعلى الرغم من قسوة المحن وأثرها السيء، كانت في بعض الأحيان دافعا وعزيمة لغيرهم، نحو طلب العلم، فقد كانت محنة الأديب أبي عمر أحمد بن عبد ربه، ذات أثر نفسي لدى يحيي بن هذيل ت٣٨٩هـ/٩٩٩م، وكان يومئذ صغير السن، وقد شهد جمع عظيم وتكاثر الناس في جنازته، فسأل عن ذلك فقيل له جنازة شاعر البلد، فأثر ذلك في نفسية ابن هذيل اليافعة، فاتجه إلى دراسة الأدب ليحرز مثل مكانة ابن عبد ربه[٢٥٦].

وعند نفي العالم عن بلده إلى بلد آخر، يبدأ في نشر علمه في البلد الجديد، مما يساعد على ازدهار الحركة الفكرية فيه، كما حدث مع الفقيه أبي بكر محمد بن موهب القُبري ت٤٠٦هـ/١٠١٥م، الذي أخرجه ابن أبي عامر من الأندلس إلى بلاد المغرب بعد المناقشات العلمية الشديدة بينه وبين كثير من فقهاء الأندلس، فخرج القبري إلى العدوة، وبقى بها مدة أخذ

عنه العلم بها، يقول عياض[٢٥٧]: أقام ببلدنا مدة، وبها أخذ عنه إسماعيل بن حمزة كتبه"، وبالتالي انتشر علمه في المكان الذي انتقل اليه، أي أن مغادرة علماء قرطبة وانتشارهم في شتى أرجاء البلاد، كان له أثر في انتشار العلم، كما تفرقت الكتب التي كانت تملأ مكتبات قرطبة العامة والخاصة، فذاعت نسخها وانتفع من مكنونها، لأنه عادة ما تكون الكتب الخزائنية محبوسة فيقل متداولوها.

كما أن محنة المرض أحيانا تكون لها بعض الجوانب الإيجابية مثل: أبي عبد الله بن عوف الفقيه كان مهتما بالسياسة والإدارة مثل أبيه وأفراد أسرته، وبعد أن كف بصره تعلم الفقه ونبغ فيه، قال: ذهب بصري فخير لي، ولولا ذلك سلكت طريقة أبي وأهلي[٢٥٨]".

اتجه بعض العلماء إلى الانشغال بالعبادة تقربا إلى الله في فترة محنهم، لما في هذا الأمر من تثبيت وتسلية لأنفسهم خلال نكبتهم، فقد أقبل يحيي بن يزيد الأزدي القرطبي، خلال حبسه على تلاوة القرآن الكريم في سجنه فختمه أربعين مرة وقيل له: ما أشقى من ختمت القرآن في حبسه أربعين مرة[٢٥٩]، كما كانت محنة المرض سببا في الإقبال على الله وشكره، والتوبة النصوح والاستعداد للدار الآخرة، مثل: مالك بن على بن مالك القرشي ت٢٦٨هـ/٨٨١م، أصيب بالعمى فأبى أن يتداوى، وقال: قد صحت لى الجنة على لسان النبي صلى الله عليه وسلم، فأدعها ثم أطلبها بعد ذلك، لا والله لا أقدح عيني أبدا[٢٦٠]، ومثله أبو بكر يحيى بن هذيل ت٣٧١هـ/٩٥٢م، عمى في آخر عمره، فطلب منه أن يقدح في عينيه، فأبى من ذلك وقال: أبعد ما أوجب الله لى الجنة أدعها، واستأنف العمل؟ والله لا أفعل ولأجعلن بقية عمري شكرا لله[٢٦١]، فقد اعتبر هذه المحنة من نعم الله عليه، تستوجب منه الشكر.

خاتمة

نظر الأمويون إلى العلماء في الأندلس نظرة احترام وتقدير ، فهم قادة المجتمع الحقيقيون، ولكسب رضا العامة، وقام العلماء بدورهم في مساندة الأمويين من خلال تولي الوظائف المختلفة، والقيام ببعض المهام الرسمية والخاصة التي يكلفون بها من قبل الحكام، والمشاركة في الاحتفالات الرسمية، والقيام بدروهم في انتقاد الحكام إذا وجدوا أنهم خالفوا الشرع.

نتيجة لمشاركة بعض العلماء في الحياة السياسية، وتصديهم لفساد بعض الحكام، تعرضوا للمحن والنكبات، كما حدث في عهد الأمير الحكم الربضي، الذي واجه العلماء بكل قسوة وعنف، حيث قتلهم وصلبهم أمام باب قصره على شط نهر قرطبة، عبرة وعظة لغيرهم، على الرغم من مكانتهم ونفوذهم في المجتمع، وقتل الخليفة عبد الرحمن الناصر ابنه عبد الله، مع كثير من العلماء بعد اتهامهم بتدبير إنقلاب عليه، وقتل الحاجب المنصور ابن أبي عامر بعض العلماء لاتهامهم بالتأمر ضده، مع عبد الملك بن منذر البلوطي، وكانت فتنة قرطبة سببا في تعرض الكثير من العلماء للقتل؛ بسبب الفوضى السياسية التي أحدثها البربر في قرطبة، كذلك كان للصراعات السياسية على مراكز النفوذ في الدولة دور في هذه المحن، والفتن والثورات المختلفة، ولم تكن المحن تنزل بالعلماء من قبل السلطة فقط، بل أحيانا يتعرض العلماء للمحن من قبل العامة، كنوع من المعارضة للسلطة وكل من يؤيدها، فاعتبروا العلماء المؤيدين لها من علماء السلطان، أو من شيوخ البلاط، كما نالت بعض العلماء المحن من قبل المنتزين في الأندلس للشك في ولائهم لهم، وقتل بعض العلماء في المعارك التي دارت في قرطبة خلال الفتنة مثل موقعتي قنتيش وعقبة البقر على سبيل المثال.

كانت تهمة الزندقة من أكثر التهم الفكرية شيوعا للانتقام وتصفية حسابات من بعض العلماء، فكل من يأتي بعلم جديد من المشرق لم يكن مألوفا لدى الأندلسيين، يشتهر به بين الناس يتهم بالزندقة والإلحاد، كبقي بن مخلد وابن مسرة القرطبي وأتباعه، وكانت الحقبة العامرية من أكثر الحقب التي تعرض فيها بعض العلماء للمحن بسبب ميولهم الفكرية، وربما كان يقف وراء ذلك دوافع سياسية، مثل محنة ابن الإفليلي وأصحابه، كذلك نالت المحنة بعض علماء من أتباع المذاهب الأخرى غير المالكية، بسبب التعصب المذهبي.

كما أصاب العلماء ما أصاب غيرهم نتيجة الأوبئة التي تعرضت لها الأندلس خلال هذه الفترة، مثل الطاعون والمجاعات وغيرها، وامتحنوا بالأمراض والعلل المختلفة التي ورد ذكر الكثير منها في المصادر، وكانت سببا في وفاة الكثيرين منهم صابرين محتسبين.

تعددت أنواع المحن التي تعرض لها العلماء خلال هذه الحقبة، ما بين القتل الذي هو أشدها وأقساها، والسجن وما يتعرض له المسجون من إذلال وهوان، والمرض والعزل من الوظيفة وفقد مورد دخلهم وعسرهم بعد يسرهم، والتغريب والتشريد والبعد عن بلدانهم ووطنهم.

لا شك أثرت هذه المحن على الحياة الفكرية في الأندلس خلال هذه الفترة، فنهاية حياة بعض العلماء وهم ما زالوا في مرحلة العطاء، يؤدي إلى خسارة للعلم عامة، والأمراض المختلفة التي أصيبوا بها؛ أدت إلى بقاء أكثرهم في بيوتهم، وابتعادهم عن المجالس العلمية وإثرائها، وفقدان طلابهم لهم، واضطهاد بعض العلماء بتهم فكرية، وأثر ذلك على الحياة الفكرية عامة في الأندلس.

وعلى الرغم من هذا الأثر للمحن؛ فإنها لا تخلو من أثر إيجابي؛ تمثل في أخذ العظة والعبرة من المحنة، والتوبة والاعتدال والابتعاد عما اتهم به، وإبداع قصائد شعرية وترجمة التأثيرات النفسية التي اختلجت مشاعرهم إلى كلمات وأشعار، ما زال يتردد صداها وتجد من يقرأها حتى اليوم، كما كانت دافعا لدى البعض إلى استغلال أوقات فراغهم في السجن في الانكباب على تصنيف المؤلفات العلمية، وأضحت تلك المؤلفات سلوى لمن أصابته محنة أو نكبة، تلهمه الصبر والسلوان، ومواصلة دورهم في تعليم طلابهم من داخل السجن، وعند نفي العالم عن بلده إلى بلد آخر، يبدأ في نشر علمه في البلد الجديد، مما يساعد على ازدهار الحركة الفكرية فيه.

١- البخاري: الجامع الصحيح، الجزء الرابع، تحقيق ونشر، محب الدين الخطيب وآخرون، المكتبة السلفية، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٠٠هـ، ص٢٤.

٢ – أبو العرب محمد بن أحمد بن تميم بن تمام التميمي، من أسرة عريقة في القيروان، كان جده تمام من أمراء إفريقية المتغلبين، وكان أبوه محبا للعلم والعلماء، فورث ابنه محمد هذا الميل، رغم أن الأسرة كانت حريصة على تنشئته نشأة الأمراء، وصار عالما مشهورا، وتعرض لمحنة الحبس على يد بني الأغلب، وتوفي

بالقيروان سنة ٣٣٣هـ، وقبره مزار. للمزيد، أبو العرب التميمي: كتاب المحن، تحقيق، وهيب الجبوري، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثالثة، ٢٠٠٦، ص٢٧-٣٥ من مقدمة المحقق؛ الدباغ: معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان، الجزء الثالث، تحقيق ونشر، محمد ماضور، مكتبة الخانجي، القاهرة، المكتبة العتيقة تونس، الطبعة الثالثة، ١٩٦٨، ص٣٦-٣٨.

٣- أبو مروان عبد الملك بن غصن الحجاري، من وادي الحجارة (Guadalajara)، كان فقيها أديبا شاعرا مجودا، سجنه ابن ذي النون لأنه هجاه بشعره، وشفع فيه ابن هود فعفا عنه، توفي بغرناطة سنة ٤٥٤هـ. الحميدي: جذوة المقتبس، تحقيق، بشار عواد معروف ومحمد بشار عواد، دار الغرب الإسلامي، تونس، الطبعة الأولى، ٢٠٠٨، ص٥٨٨-٥٨٩، ابن بسام: الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، القسم الثالث، المجلد الأول، تحقيق، إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، لبنان،١٩٩٧، ص٣٣١-٣٣٥، ابن الآبار: التكملة لكتاب الصلة، المجلد الثالث، تحقيق، بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، تونس، الطبعة الأولى، ٢٠١١، ص٢٠٦، الذهبي: سير أعلام النبلاء، الجزء الثامن عشر، تحقيق، شعيب الأرنؤط ومحمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٩٨٤، ص١٧٤-١٧٥.

٤- من أشهر ملوك مملكة بني ذي النون في طليطلة، حكم لمدة ثلاثة وثلاثين عاما، بعد وفاة أبيه إسماعيل، سنة ٤٣٥هـ/١٠٤٣م، ودخل في صراع مرير مع ملوك الطوائف واستولى على بلنسية في شرقي الأندلس، بالتعاون مع ملك قشتالة، وحارب بني عباد للسيطرة على قرطبة، ويذكر أن مؤرخ الأندلس الكبير ابن حيان، أهداه كتابه في التاريخ، كما جاء في مقدمة الكتاب، وهذا ما أثار تعجب العلامة الكبير محمود علي مكي، ورأى أن ذلك تخلي من ابن حيان عن مبادئه في تجنب السلاطين. ابن حيان: المقتبس من أنباء أهل الأندلس، تحقيق، محمود علي مكي، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة، ١٩٩٥، ص٣٩، من مقدمة المحقق، ابن بسام: الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، القسم الثاني، ص٥٧٨، محمد عبد الله عنان: دولة الإسلام في الأندلس، الجزء الثالث، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠١١، مكتبة الأسرة، ص١٠١-١٠٥.

٥- أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر، بن عاصم النمري القرطبي، من أسرة علمية، اختلف في سنة وفاته ما بين ٣٦٢، ٣٦٨هـ، نشأ في قرطبة، ولم تكن له رحلة للطلب، وتنقل في مدن الأندلس المختلفة شرقا وغربا، حتى صار شيخ علماء الأندلس، وكبير محدثيها. للمزيد، ابن حزم: جمهرة أنساب العرب، تحقيق، ليفي بروفنسال، دار المعارف، القاهرة، ١٩٤٨، ص٢٨٥، الحميدي: جذوة المقتبس، ص٥٤٤- ٥٤٦، ابن خلكان: وفيات الأعيان، المجلد السابع، تحقيق، إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٩٧١، ص٦٦-٧٢، ابن عبد البر: جامع بيان العلم وفضله، تحقيق، أبي الأشبال الزهيري، دار ابن الجوزي، السعودية، الطبعة الأولى، ١٩٩٤، ص٧-٢٧، من مقدمة المحقق، ليث سعود جاسم: ابن عبد البر وجهوده في التاريخ، مكتبة الوفاء، المنصورة، مصر، الطبعة الثانية، ١٩٨٨، ص٢٩٧-٣١٨.

٦- ابن قيم الجوزية: مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، الجزء الثاني، تحقيق، محمد حامد الفقي، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية،١٩٧٣، ص٣٢٣.

٧- أبو يحيى محمد بن عاصم القيسي الغزناطي، قاضي الجماعة، لم يحدد تاريخ مولده، تلقى العلم صغيرا، ونبغ فيه، وتقرب من السلطان الغالب بالله أبي عبد الله محمد بن نصر الملقب بالأيسر (٨٢٠-٨٥٧هـ/١٤١٧-١٤٥٣م) وتعرض هذا السلطان للخلع خمس مرات، أحاط الخوف والقلق حاشيته ومنهم ابن عاصم، وأشار في كتابه جنة الرضا إلى بعضها، وانتهت حياته بالقتل مع سلطانه عام ٨٥٧هـ، ورغم اشتغاله بالسياسة إلا أنه لم ينقطع عن العلم والتأليف. للمزيد، المقري: أزهار الرياض في أخبار عياض، الجزء الأول، تحقيق، مصطفى السقا وآخرون، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٩٣٩، ص١٤٥-١٥٨، ابن عاصم: جنة الرضا في التسليم لما قدر الله وقضى، الجزء الأول، تحقيق، صلاح جرار، دار البشير، الأردن، الطبعة الأولى، ١٩٨٩، ص٣٥-٧٠ من مقدمة المحقق.

٨- المقري: نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، المجلد الأول، تحقيق، إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٩٨٨، ص٢٢٠-٢٢١، محمد عبد الحميد عيسى: أندلسيات، القاهرة، ١٩٩٨، ص١٩.

٩- أحمد إبراهيم الشعراوي: "هياج الربض ثورة شعبية على الحكم الأموي بالأندلس"، بحث منشور ضمن كتاب، دور العرب في تاريخ المغرب والأندلس، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، الطبعة الأولى،٢٠١٥، ص٢٢٤.

١٠- تاريخ علماء الأندلس، المجلد الأول، تحقيق، بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، تونس، الطبعة الأولى، ٢٠٠٨، ص٤٧٥.

١١- أبو محمد قرعوس بن العباس بن محمد بن يوسف الثقفي من قرطبة، كانت له رحلة للطلب، وسمع من مالك بن أنس وغيره، وكان فاضلا، وممن اتهم في ثورة الربض، لكنه نجا، وكان واليا للسوق زمن الأمير عبد الرحمن الأوسط حتى وفاته٢٢٠هـ/٨٣٥م. الخشني: طبقات الفقهاء والمحدثين، دراسة وتحقيق، ماريا لويس آبيلا ولويس مولينا، المجلس الأعلى للأبحاث العلمية، مدريد، ١٩٩١، ص٣١١-٣١٢، عياض: ترتيب المدارك، وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك، الجزء الثالث، تحقيق، عبد القادر الصحراوي، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية، المملكة المغربية، ١٩٦٨، ص٣٢٥-٣٢٦.

١٢- من الوظائف الدينية، تقوم على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وتقابل وظيفة المحتسب في المشرق، يقول المقري عن أهل الأندلس: "لهم في أوضاع الاحتساب قوانين يتداولوها ويتدارسونها، كما تتدارس أحكام الفقه، لأنها تدخل عندهم في أنواع المبتاعات كلها" وسمى بصاحب السوق لأن أكثر نظره إنما كان فيما يجري في الأسواق من غش وخديعة، ودين وتفقد مكيال وميزان وشبهه، للمزيد، المادوردي: الأحكام السلطانية والولايات الدينية، تحقيق، أحمد مبارك البغدادي، مكتبة دار ابن قتيبة، الكويت، الطبعة الأولى، ١٩٨٩، ص٣١٥-٣٢٠، ابن سهل الجياني: ديوان الأحكام الكبرى، تحقيق، يحيى مراد، دار الحديث، القاهرة، الطبعة الأولى، ٢٠٠٧، ص٢٨، المقري: نفح الطيب، المجلد الأول، ص٢٣٠.

١٣- ابن الفرضي: تاريخ علماء الأندلس، المجلد الأول، ص٤٧٦.

١٤- عبد الكريم بن عبد الواحد بن مغيث، جده مغيث الرومي فاتح قرطبة، تولى الحجابة والكتابة والقيادة، للأمير الحكم الربضي، وثلاث سنوات من عهد عبد الرحمن الأوسط. للمزيد، ابن القوطية: تاريخ افتتاح الأندلس، تحقيق، إبراهيم الإبياري، دار الكتاب المصري، دار الكتاب اللبناني، الطبعة الثانية، ١٩٨٩، ص٦٤-٧٨، ابن حيان: المقتبس من أنباء أهل الأندلس، تحقيق، محمود على مكي، ص١٦٥، ١٧٠، ١٧٧، تعليق المحقق رقم (٩٩)، ص٢٦٢-٢٣٦، ابن الآبار: الحلة السيراء، الجزء الأول، تحقيق، حسين مؤنس، دار المعارف، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٩٨٥، ص١٣٥-٣٧.

١٥- من أشهر رواة الموطأ، أبو محمد يحيى بن يحيى بن كثير بن وسلاس، بربري من مصمودة، استقر في قرطبة، كانت له رحلة للطلب، لقى الإمام مالك في المدينة المنورة، -على ساكنها أفضل الصلاة والسلام- وهو الذي سماه" عاقل الأندلس". للمزيد، الخشني: أخبار الفقهاء والمحدثين، ص٣٤٨-٣٦٧، ابن الفرضي: تاريخ علماء الأندلس, المجلد الثاني، ص٢٢٢-٢٢٤، ابن حيان: المقتبس من أنباء أهل الأندلس، تحقيق، محمود علي مكي، ص٢١٨-٢١٩، الذهبي: تاريخ الإسلام، المجلد الخامس، تحقيق، بشار عواد، دار الغرب الإسلامي، تونس، الطبعة الأولى، ٢٠٠٨، ص٩٧٢-٩٧٤، محمد حقي: البربر في الأندلس، المدارس للنشر، الدار البيضاء، المغرب، الطبعة الأولى،٢٠٠١، ص٢٦٩-٢٧٥، سعيد أبو زيد: "يحيى بن يحيى الليثي فقيه الأندلس الثائر"، مجلة كلية الآداب، جامعة المنوفية، العدد الرابع والخمسون، يوليو ٢٠٠٣، ص١١١-١٥٨.

١٦- عياض: ترتيب المدارك، الجزء الثالث، ص٣٨٤.

١٧- خليل إبراهيم الكبيسي: دور الفقهاء في الحياة السياسية والاجتماعية بالأندلس في عصري الإمارة والخلافة، دار البشائر الإسلامية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى،٢٠٠٤، ص١٠٩.

١٨- ورد ذلك في ترجمة أبي زكريا يحيى بن زكريا بن سليمان من اهل قرطبة توفى سنة ٣١٥هـ. ابن الفرضي: تاريخ علماء الأندلس، المجلد الثاني، ص٢٣٥.

١٩- ابن سعيد: المغرب في حلى المغرب، الجزء الثاني، تحقيق، شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة، الطبعة الرابعة، ذخائر العرب رقم ١٠، ص٩٦. ورد ذلك في ترجمة أبي مروان عبد الملك بن حبيب السلمي الشهير، توفى سنة ٢٣٨هـ.

٢٠- عياض: ترتيب المدارك، الجزء الثالث، ص١٤٥.

٢١- عياض: ترتيب المدارك، الجزء الرابع، ص٤٠٦.

٢٢- خليل الكبيسي: دور الفقهاء في الحياة السياسية والاجتماعية بالأندلس في عصري الإمارة والخلافة، ص١٠٥.

٢٣- إسحاق بن إبراهيم بن مسرة، من طليلطة، رحل إلى قرطبة لطلب العلم، وكان يتجر في سوق الكتان في دكان له. عياض: ترتيب المدارك، الجزء السادس، ص١٢٦-١٣٧.

٢٤- عياض: ترتيب المدارك، الجزء السادس، ص١٢٩.

٢٥- ترتيب المدارك، الجزء السادس، ص١٣٣-١٣٤.

٢٦- ابن القوطية: تاريخ افتتاح الأندلس، ص٧٥، ابن حيان: المقتبس من أنباء أهل الأندلس، تحقيق، محمود مكي، ص١٧٨، ابن سعيد: المغرب في حلى المغرب، الجزء الأول، ص٤٦.

٢٧- تاريخ علماء الأندلس، المجلد الثاني، ص٢٢٤.

٢٨- محمد حقي: البربر في الأندلس، ص٢٧٣.

٢٩- أبو عبد الرحمن بقي بن مخلد بن يزيد، قرطبي المولد والنشأة، كانت له رحلة للطلب، وأخذ العلم فيها على يد مائتين وأربعة وثمانين عالما، ورجع من رحلته بعلم غزيز، وكتب لم يدخلها أحد قبله، وملأ الأندلس حديثا ورواية وتأليفا، ابن الفرضي: تاريخ علماء الأندلس، المجلد الثاني، ص١٤٣-١٤٥، ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق، الجزء العاشر، تحقيق، عمر بن غرامة العمروي، دار الفكر، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٩٩٥، ص٣٥٤-٣٥٧.

٣٠- ابن الفرضي: تاريخ علماء الأندلس، المجلد الأول، ص١٤٣-١٤٥، المقري: نفح الطيب، المجلد الثاني، ص٥١٩؛

Akmaluddin , Muhammad: The Origin of fiqh schools in Al-Alandalus: from Qairawan to Medina, International E-Journal of Advances in Social Sciences,Indonecia,Vol,111,issue December 2017,p.883

٣١- عبد الرحمن علي الحجي: دراسة الظاهرة العلمية في المجتمع الأندلسي، المجمع الثقافي، أبو ظبي، ٢٠٠٧، ص٦٨-٦٩، وللمزيد عن فضائل علماء الأندلس، دومنيك إيرفوا: "علماء الأندلس"، ترجمة، مصطفى الرقي، ضمن كتاب الحضارة العربية الإسلامية في الأندلس، تحرير سلمى الخضراء الجيوشي، الجزء الثاني، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٩٩٨، ص١١٧٩-١١٩٠.

٣٢- المقري: نفح الطيب، المجلد الأول، ص٣٧٦-٣٧٧.

٣٣- أبو عمر أحمد بن محمد بن عبد ربه، ولد بقرطبة سنة ٢٤٦هـ، ونبغ في الشعر والأدب، فكان شاعر عصره، ومن أشهر كتبه، العقد الفريد. للمزيد، ديوان ابن عبد ربه، جمع وتحقيق ودراسة، محمد رضوان الداية، دار الفكر، سوريا، الطبعة الثانية، ١٩٨٧، ص٩-١٥، من مقدمة المحقق، إحسان عباس: تاريخ الأدب الأندلسي، عصر سيادة قرطبة، دار الثقافة، بيروت، الطبعة الثانية،١٩٦٩، ص١٩٦.

٣٤- منذر بن سعيد البلوطي، ولد بقرطبة سنة ٢٧٣هـ، وكانت له رحلة للطلب والحج، وتعلم على يد كبار العلماء في المشرق فنبغ، وعاد إلى الأندلس بعلم غزير، وتولى منصب قاضي الجماعة بقرطبة سنة ٣٣٩هـ، واشتهر عنه الصلابة في الحق، وكان خطيبا مفوها. البناهي: تاريخ قضاة الأندلس، تحقيق، ليفي بروفنسال، دار الآفاق الجديدة، بيروت، لبنان، الطبعة الخامسة، ١٩٨٣، ص٦٩-٧٠، للمزيد، عبد الرحمن بن محمد الهيباوي: الإمام منذر بن سعيد البلوطي، مع تحقيق رسالتين مخطوطتين من تراثه، دار البشائر الإسلامية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ٢٠٠٢م.

٣٥- ابن خاقان: مطمح الأنفس ومسرح التأنس في مُلح أهل الأندلس، تحقيق، محمد علي شوابكة، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى،١٩٨٣، ص٢٤٥-٢٤٨، البناهي: تاريخ قضاة الأندلس، ص٦٩-٧٠، المقري: نفح الطيب، المجلد الأول، ص٥٧٠-٥٧١، أزهار الرياض في أخبار عياض، الجزء الثاني، ص٢٧٧-٢٧٩، عبد الرحمن بن محمد الهيباوي: الإمام منذر بن سعيد البلوطي، ص٨٢-٨٦.

٣٦- صاعد الأندلسي: طبقات الأمم، تحقيق، لويس شيخو، المطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين، بيروت، ١٩١٢، ص٦٥-٦٦، المقري: نفح الطيب، المجلد الأول، ص٣٢١.

٣٧- إسماعيل بن القاسم، ولد بمنازكرد من ديار بكر، ورحل إلى بغداد لطلب العلم، وأقام بها خمسة وعشرين سنة، ثم خرج منها قاصدا الأندلس سنة ٣٢٨هـ. للمزيد، كتاب الأمالي، المجلد الأول، تقديم، محمد مصطفى أبو شوارب، سلسة الذخائر، رقم ١٨٢، القاهرة، ٢٠٠٩م، ص ١٣-٣٥، ص ح -ش من مقدمة المحقق، الزبيدي: طبقات النحويين واللغويين، تحقيق، محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة، بدون، ص ١٨٥-١٨٨، ابن خير الأشبيلي: فهرسة ابن خير، الجزء الثاني، تحقيق، إبراهيم الإبياري، دار الكتاب المصري، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٨٩، المكتبة الأندلسية، رقم،١٠، ص٥١٣، عبد الواحد المراكشي: المعجب في تلخيص أخبار المغرب، تحقيق، محمد سعيد العريان، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة ص٥٩-٦٠، ياقوت الحموي: معجم الأدباء، الجزء الثاني، تحقيق: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٩٣، الطبعة الأولى، ص٧٢٩-٧٣١، السيوطي: بغية الوعاة، الجزء الأول، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، مطبعة عيسي البابي الحلبي، القاهرة، ١٩٦٥، ص٤٥٣.

٣٨- السيد عبد العزيز سالم: قرطبة حاضرة الخلافة في الأندلس، الجزء الثاني، مؤسسة شباب الجامعة الإسكندرية،١٩٩٧، ص١٦٤.

٣٩- عياض: ترتيب المدارك، الجزء السادس، ص١٣٠-١٣١، المقري: نفح الطيب، المجلد الأول، ص٣٧٧-٧٩، أزهار الرياض في أخبار عياض، الجزء الثاني، ص٢٨٤-٢٨٦، خوليان ريبيرا: التربية الإسلامية في الأندلس، ترجمة، الطاهر أحمد مكي دار المعارف، القاهرة، ١٩٨١، ص١٠٣-١٠٤.

٤٠- عياض: ترتيب المدارك، الجزء السادس، ص ١٣٢.

٤١- قاضي الجماعة، محمد بن يبقي بن زرب، كان ورعا تقيا عادلا. ابن الفرضي: تاريخ علماء الأندلس، المجلد الثاني، ص١٢٦-١٢٧، ابن حيان: أخبار الدولة العامرية، جمع ودراسة وتحقيق، هاجر بوباية، رسالة دكتوراه، كلية العلوم الإنسانية، الجزائر، ٢٠٢٠، ص٢٢٣-٢٢٤.

٤٢- البناهي: تاريخ قضاة الأندلس، ص٧٩-٨٠.

٤٣- من أهل طليطلة، تلميذ يحيى الليثي وعيسى بن دينار، وكان مشهورا بالفضل والعلم والعمل، وكان كثير الجهاد، للمزيد، الخشني، أخبار الفقهاء والمحدثين، ص٣٧٦-٣٧٧، ابن الفرضي: تاريخ علماء الأندلس، الجزء الثاني، ص٢٢٧، الحميدي: جذوة المقتبس، ص٥٦٠.

٤٤- ابن الفرضي: تاريخ علماء الأندلس، المجلد الثاني، ص٢٢٧، للمزيد، عبد القادر على أحمد الدرة: العلماء الشهداء في الأندلس، رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية، غزة، ٢٠٠٩، ص٦٢.

٤٥- حدثت هذه المعركة بين المسلمين بقيادة الخليفة عبد الرحمن الناصر ومعه نجدة الصقلبي قائدا للجيش، وبين النصارى بقيادة راميرو الثاني أمير مملكة ليون، وسميت بالخندق لأنها دارت عند أسوار قلعة شنت منكش في مدينة سمورة، وانتهت بهزيمة مروعة للمسلمين، ونجا الخليفة بأعجوبة، وعاد إلى قرطبة. للمزيد، ابن حيان: المقتبس، الجزء الخامس، نشر، ب. شالميتا وكورينطي، المعهد الأسباني العربي للثقافة، كلية الآداب بالرباط، مدريد، ١٩٧٩، ص٤٣٢-٤٤٧، محمد عبد الله عنان: دولة الإسلام في الأندلس، الجزء الأول، ص٤١٨-٤١٩، محمد عبده حتاملة: الأندلس، التاريخ والحضارة والمحنة، دار المطابع الحديثة، عمان، الأردن، ٢٠٠٠، ص٢٧٨.

٤٦- ابن الفرضي: تاريخ علماء الأندلس، المجلد الثاني، ص٦٣-٦٥.

٤٧- ابن الفرضي: تاريخ علماء الأندلس، المجلد الثاني، ص١١٨.

٤٨- إبراهيم الكبيسي: دور الفقهاء في الحياة السياسية والاجتماعية بالأندلس، ص١٣٥.

٤٩- قدامة بن جعفر: جواهر الألفاظ، تحقيق، محمد محي الدين عبد الحميد، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى،١٩٨٥، ص٢٨٤-٢٨٦.

٥٠- الجوهري: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، الجزء السادس، تحقيق، أحمد عبد الغفور عطار، مطبعة دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٧٩، ص٢٢٠١.

٥١- ابن منظور: لسان العرب، الجزء الثالث عشر، دار صادر، بيروت، الطبعة الثالثة،١٩٩٣، ص٤٠١، الزبيدي: تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق، سمير شمس، دار الأبحاث، الجزائر، الطبعة الأولى، ٢٠١١، ص ٦٠٠، إبراهيم أنيس وآخرون: المعجم الوسيط، مكتبة الشروق، القاهرة، الطبعة الرابعة،٢٠٠٤، ص٨٥٦.

٥٢- **الربض**، تعني الحي أو الضاحية وجمعها أرباض، وهى كثيرة في الأندلس منها، ربض شقندة جنوبي قرطبة على ضفة النهر، وكان مزدحما بالعمال والحرفيين، ومازال يعرف باسم Arrabal وهو حي من أحياء قرطبة الحالية، يعرف باسم حي الروح المقدس Barrio del Espiritu santo وفيه قامت الثورة. للمزيد عن هذه الثورة، ابن الآبار: الحلة السيراء، الجزء الأول، ص٤٤، هامش رقم١، ابن عذاري: البيان المغرب في اختصار أخبار ملوك الأندلس والمغرب، المجلد الثاني، تحقيق، بشار عواد، دار الغرب الإسلامي، تونس، الطبعة الأولى، ٢٠١٣، ص٨٤-٨٥، محمد عبد العزيز عثمان: "ثورة الربض ثورة شعبية في تاريخ الأندلس"، مجلة أفاق عربية، بغداد، العدد٣، ١٩٧٨، ص٨١، محمد خالد المؤمني: الفقهاء وثورة أهل الربض في الأندلس، رسالة دكتوراه، الجامعة الأردنية، الأردن، ١٩٩٥.

٥٣- يكني أبا زكريا من تلاميذ مالك، روي عنه أن الطلح المنضود هو الموز، وروى عنه يحيى الليثي بالأندلس قبل رحلته، كان عالما متفننا صاحب رأي، رشح لمنصب القضاء، لكن لم يتم بسبب الثورة، وكان

ممن قتل وصلب سنة ١٨٩هـ. الخشني: طبقات الفقهاء والمحدثين، ص٣٤٧، ابن الفرضي: تاريخ علماء الأندلس، المجلد الثاني، ص٢٢٠، عياض: ترتيب المدارك، الجزء الثالث، ص١٢٦-١٢٧.

٥٤ عيسى بن دينار، كانت له رحلة للطلب، بعد وفاة مالك فالتقى بأتباعه من المصريين، مثل ابن القاسم، وأشهب بن عبد العزيز، وابن وهب، وعاد إلى الأندلس وأخذ ينشر علمه فكثر أتباعه، وكانت الفتيا تدور عليه في وقته لا يتقدمه أحد بقرطبة. الخشني: أخبار الفقهاء والمحدثين، ص٢٧٠.

٥٥ مالك بن يزيد بن يحيى التجيبي، ممن اتهم في الربض، فصلبه الأمير الحكم. ابن الآبار: التكملة لكتاب الصلة، الجزء الثاني، تحقيق، عبد السلام الهراس، دار الفكر، بيروت، لبنان، ١٩٩٥، ص١٩١-١٩٢.

٥٦- طالوت بن عبد الجبار، وهو صاحب القصة المضروب بها المثل في الوفاء بالعهد، من قبل يهودي، والغدر والوشاية من قبل صديقه الوزير أبي البسام. للمزيد، ابن القوطية: تاريخ افتتاح الأندلس، ص٧٠-٧٢، عياض: ترتيب المدارك، الجزء الثالث، ص٣٤٠، المقري: نفح الطيب، المجلد الثاني، ص ٦٣٩-٦٤٠. وتعقيبا على هذه الحادثة يذكر ابن عاصم الغرناطي، أنها تدل على إتيان الضر من مظنة النفع، وحصول الفائدة من محل عدمها بقريب من القطع، وفي ذلك عظة لأولي الألباب، فقد قيض الله -سبحانه وتعالى-هذا اليهودي لحفظ هذا العالم، وقيض الوزير لارتكاب هذه المنقصة، ليتم رضا السلطان عن هذا العالم، مثابا على القيام بالحق، وليحصل خمول الوزير وعار لعقبه، مجزيا بعقبى المكر السيء والغدر، وليتهيأ احترام اليهودي وعقبه، مجتنيا في دنياه ثمرة الوفاء، ولعل ذلك يقوده لما هو أفضل له. جنة الرضا في التسليم لما قدر الله وقضى، الجزء الثاني، ص٢٤٤-٢٤٥.

٥٧- تولى الفتيا في أيام الأمير الحكم الربضي، وكان ورعا، وكان الأمير يشهده في كتبه، ويوفده في بعض وفاداته. الخشني: طبقات الفقهاء والمحدثين، ص١١٣، الحميدي: جذوة المقتبس، ص٩٢.

٥٨- من تلاميذ الإمام مالك، وهو من الفقهاء المشهورين. الحميدي: جذوة المقتبس، ص٥٤٧.

٥٩- ولد بقرطبة وكان من بيت علم، ومن تلاميذ الإمام مالك، وهو أول من أدخل مذهبه الأندلس. الخشني: أخبار الفقهاء والمحدثين، ص٩٤-٩٦، ابن حيان: المقتبس من أنباء أهل الأندلس، تحقيق، محمود مكي، ص٣٣٧-٣٣٨، تعليق رقم٣١٧، عياض: ترتيب المدارك، الجزء الثالث، ص١١٦-١٢٢.

٦٠- له رحلة أيضا للطلب ومن تلاميذ مالك، وسماه حكيم الأندلس لكلمة سمعها منه.. الخشني: أخبار الفقهاء والمحدثين، ص١١٥-١١٦، عياض: ترتيب المدارك، الجزء الثالث، ص١٢٣-١٢٥

٦١- محمد خالد المؤمني: الفقهاء وثورة أهل الربض في الأندلس، ص١١٠-١١٥، ص ١٢٥-١٣٠.

٦٢- الضبي: بغية الملتمس، ص١٤.

٦٣- عياض: ترتيب المدارك، الجزء الثالث، ص١٢٦.

٦٤- عبد الواحد المراكشي: المعجب في تلخيص أخبار المغرب، ص٤٤-٤٥، السيد عبد العزيز سالم: تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، ١٩٩٧، ص٢٢٣-٢٢٥.

٦٥- ابن سعيد: المغرب في حلى المغرب، الجزء الأول، تحقيق، شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة، الطبعة الرابعة، ذخائر العرب رقم ١٠، ص٤٣، ابن الأثير: الكامل في التاريخ، المجلد الخامس، تحقيق، محمد يوسف الدقاق، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى،١٩٨٧، ص٤١٣. ويري بالنثيا: أن الأمير لم يكن زنديقا ولا خارجا عن الدين، وإنما الفقهاء بسبب تشددهم وعنادهم، ولم يطلق يدهم في الأمور كما يشتهون كانوا السبب في قتلهم. تاريخ الفكر الأندلسي، ترجمة: حسين مؤنس، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ٢٠١٥، ص١٨.

٦٦- ابن القوطية: تاريخ افتتاح الأندلس، ص٦٨، ابن خلدون: تاريخ ابن خلدون، الجزء الرابع، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، ص١٦١-١٦٢، وقيل: إن اسمه أحمد بن المنذر بن عبد الرحمن الداخل.

٦٧- ملخصها أنه ذهب إلى الحكم وأخبره بالأمر، وطلب منه إرسال بعض ثقاته سرا إليه في منزله في الموعد المحدد للاجتماع معهم، ليسمعوا الحوار الذي يدور بينه وبين زعماء الثائرين. للمزيد، ابن عذاري: البيان المغرب، المجلد الثاني، ص٨٤-٨٥.

٦٨- ابن القوطية: تاريخ افتتاح الأندلس، ص٦٨-٦٩، عياض: ترتيب المدارك، الجزء الثالث، ص١٢٦-١٢٧.

٦٩- عياض: ترتيب المدارك، الجزء الثالث، ص١٢٧، ابن الآبار: التكملة لكتاب الصلة، الجزء الثاني، ص١٩١.

٧٠- **طليطلة** Toledo مدينة قديمة، كانت عاصمة القوط قبل الفتح، تقع على نهر التاجه، كانت أول المدن الأندلسية سقوطا في يد الفونسو السادس ملك قشتالة عام ٤٧٨هـ. للمزيد، الرشاطي وابن الخراط الاشبيلي، الأندلس في اقتباس الأنوار وفي اختصار اقتباس الأنوار، تقديم وتحقيق، مولينا وبيلا، المجلس الأعلى للأبحاث العلمية، مدريد،١٩٩٠، ص١٥١، ياقوت الحموي: معجم البلدان، المجلد الرابع، دار صادر، بيروت، ١٩٧٧، ص٣٩-٤٠، صفة جزيرة الأندلس منتخبة من كتاب الروض المعطار، نشر وعناية ليفي بروفنسال: دار الجيل، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية، ١٩٨٨، ص١٣٠-١٣٥.

٧١- من أهل طليطلة كانت له رحلة للطلب، لقى فيها مالك وكان مفتى بلده في وقته، وكان أبوه عبدوس مولى الأمير هشام بن الحكم. عياض: ترتيب المدارك، الجزء الثالث، ص١١٣.

٧٢- الخشني: أخبار الفقهاء والمحدثين، ص٣٦٠-٣٦١، ابن حيان: المقتبس من أنباء أهل الأندلس، تحقيق، محمود مكي، ص٢١٩، عياض: ترتيب المدارك، الجزء الثالث، ص٣٩٢.

٧٣- جنة الرضا في التسليم لما قدر الله وقضى، الجزء الثاني، ص١٥٣-١٥٤.

٧٤- عياض: ترتيب المدارك، الجزء الثالث، ص٣٢٦.

٧٥- محمد خالد المؤمني: "الصراع بين الدين والدولة في عصر الحكم الربضي"، مجلة دراسات، الأردن، العدد ٣، ٢٠٠٩، ص ٦٠٨-٦١٢. وتعقيبا على ذلك يمكن القول: ليس في الخروج على الحكام بتحريض العلماء ما يمدح، وليس في قتل الحكام للعلماء ما يبرر، إلا ما كان في الكبائر، ففعل الاثنين مستهجن، فقد

أجمع الفقهاء على جواز القبول بمفسدة صغيرة لدرء مفسدة أكبر، والفتن وما يتبعها من آثار القتل واستباحة الأعراض والأنفس والدمار، من أكبر المفاسد، كما أن الشرع الحنيف أرشد إلى أدب التخاطب فيما بين الحاكم والمحكوم، فلا الحكم الربضي في فساده فرعون موسى، ولا العلماء في رشدهم موسى وهارون عليهما السلام، فهذا ما ينبغي أن يمتثله شباب اليوم ليكون الإصلاح ويكون التغيير إلى الأفضل برفق.

٧٦- المقري: نفح الطيب، المجلد الثالث، ص٥٨٣.

٧٧- ابن الآبار: الحلة السيراء، الجزء الأول، ص٢٠٦-٢٠٨، مجهول، ذكر بلاد الأندلس، تحقيق وترجمة، لويس مولينا، الجزء الأول، المجلس الأعلى للأبحاث العلمية، مدريد، ١٩٨٣، ص١٦١-١٦٣، ابن حيان: المقتبس، الجزء الخامس، نشر، شالميتا، ص١٨، ماريا إيزابيا فييرو: الزندقة والبدع في الأندلس، ضمن كتاب الحضارة العربية الإسلامية في الأندلس، الجزء الثاني، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٩٩٨، ص١٢٤٦.

٧٨- من أهل قرطبة، من موالي بني أمية، وكان من علماء الحديث، فقيها نبيلا، وله كتاب في الفقهاء في قرطبة، استعان به ابن الفرضي في كتابه، توفي في السجن سنة ٣٣٨هـ. ابن الفرضي: تاريخ علماء الأندلس، المجلد الأول، ص٨٢-٨٣، عياض: ترتيب المدارك، الجزء السادس، ص١٢١-١٢٢.

٧٩- ابن الفرضي: تاريخ علماء الأندلس، المجلد الأول، ص٨٣.

٨٠- أبو مروان عبد الملك بن منذر بن سعيد من أهل قرطبة، سمع العلم من أبيه وغيره، مولده سنة ٣٢٨هـ، صلب على بباب السدة وعمره أربعين سنة. ابن الفرضي: تاريخ علماء الأندلس، المجلد الأول، ص٣٦٥.

٨١- **خطة الرد**، من الخطط التي تخول لصاحبها سلطة قضائية، وهو أدنى منزلة من قاضي الجماعة، ويليه في الترتيب في المناسبات الرسمية، وتعنى رد المظالم عن أصحابها، أي إنصافهم، وهى تقابل النظر في المظالم في الشرق، للمزيد، ابن حيان: المقتبس في أخبار بلد الأندلس، تحقيق، عبد الرحمن الحجي، دار الثقافة، بيروت،١٩٨٣، ص١٩٨، ابن حيان: المقتبس من أنباء اهل الأندلس، تحقيق، محمود مكي، ص٢٨٨ تعليق رقم ١٥٤.

٨٢- كانت له رحلة للطلب، وله مكانة عند الخليفة الحكم، وأسكنه معه في الزهراء، وولاه قضاء طرطوشة (Tartosha)، واتهم مع عبد الملك وسجن، وبقى في السجن عشرة أعوام، حتى مات في السجن سنة ٣٧٨هـ، وفي ابن الفرضي أنه توفى سنة ٣٧١هـ. تاريخ علماء الأندلس، المجلد الأول، ص٤٧١-٤٧٢، عياض: ترتيب المدارك، الجزء السابع، ص٦-٧، ابن حزم: طوق الحمامة في الإلفة والألاف، تحقيق، الطاهر أحمد مكي، دار المعارف القاهرة، الطبعة الرابعة، ١٩٨٥، ص٧٢.

٨٣- ابن الفرضي: تاريخ علماء الأندلس، المجلد الأول، ص٣٦٥. **وباب السدة** هو الباب الرئيس لقصر الحكم في قرطبة، والمطل على ضفة نهر الوادي الكبير، وكان الباب الرسمي لدخول وفود السلطان والوزراء وأصحاب الخطط الإدارية، ابن حيان: المقتبس من أنباء أهل الأندلس، تحقيق، محمود مكي، ص١٨٥، محمد

علي دبور: "بنو حدير، أسرة من الموالي بالأندلس ودورهم الإداري والعسكري في العصر الأموي"، مجلة الأندلس، المجلد الثاني، العدد الثامن، ٢٠١٨، ص٨٥، هامش٢٤.

٨٤- ابن حيان: أخبار الدولة العامرية، ص٢١٨-٢٢١.

٨٥- أحمد بن عبد الملك بن هاشم الإشبيلي، كبير المفتين بقرطبة، انتهت إليه رئاسة العلم بها، حتى صار بمثابة يحيى الليثي في زمانه، عرف عنه الورع والبعد عن السلطان، متحريا العدل، طلب منه أن يتولى القضاء مرتين فرفض. ابن بشكوال: الصلة، المجلد الأول، تحقيق، بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، تونس، الطبعة الأولى، ٢٠١٠، ص٥٧-٥٨، البناهي: تاريخ قضاة الأندلس، ص٧٧-٧٨.

٨٦- ابن حيان: أخبار الدولة العامرية، ص٢٢٢-٢٢٣.

٨٧- يذكر ابن حيان أنه في سنة ٣٦٢هـ، خرج البلوطي إلى الكور الغربية وهى اشبيلية وشريش ولقنت وغيرها، لمطالعة رعاياها وتعرف أحوالهم، والكشف عن سير عمالهم فيهم. المقتبس في أخبار بلد الأندلس، تحقيق، صلاح الدين الهواري، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ٢٠٠٦، ص ٧٥-٧٨.

٨٨- ابن الفرضي: تاريخ علماء الأندلس، المجلد الأول، ص٣٦٥، ابن الآبار: الحلة السيراء، الجزء الأول،٢٧٩

٨٩- فوزي القبنوري: فقهاء الأندلس والمشروع العامري، دار كنوز إشبيليا للنشر والتوزيع، السعودية، الطبعة الأولى، ٢٠١٠، ص٢٠٦-٢٠٨، أما بروفنسال فيرى أنه كان معتزلي، واتهم بمذهب ابن مسرة، وبالتالي قتل. الحضارة العربية الإسلامية في أسبانيا، ترجمة، الطاهر أحمد مكي، دار المعارف، القاهرة، ص١٧٥-١٧٦.

٩٠- عياض: ترتيب المدارك، الجزء السابع، ص١١٥.

٩١- عياض: ترتيب المدارك، الجزء السابع، ص١٢٤-١٢٥.

٩٢- عاصم بن زيد بن علقمة التميمي، أبوه زيد هو الداخل من المشرق إلى الأندلس، وأقام بكورة جند دمشق، ابن عبد الملك المراكشي: الذيل والتكملة، السفر الخامس، تحقيق، إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، لبنان، ص١٠٢-١٠٣، ابن الخطيب: الإحاطة في أخبار غرناطة، المجلد الرابع، تحقيق، محمد عبد الله عنان، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الأولى،١٩٧٧، ص٢٣١-٢٣٥.

٩٣- ابن عبد الملك المراكشي: الذيل والتكملة، السفر الخامس، ص١٠٢.

٩٤- **ماردة** Merda مدينة غربي قرطبة، كانت مقرا للملوك الأوائل، تكثر بها الآثار القديمة التي ما تزال أطلالها باقية. للمزيد، صفة جزيرة الأندلس منتخبة من كتاب الروض المعطار، ص١٧٥-١٧٧.

٩٥- الحميدي: جذوة المقتبس، ص ٥٨٧، الأزدي: بدائع البدائه، ضبطه وشرحه، مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ٢٠٠٧، ص ٢٨-٢٩، ابن الخطيب: الإحاطة في أخبار غرناطة، المجلد الرابع، ص٢٣١-٢٣٥.

٩٦- أحمد بن محمد بن فرج الجياني، ألف كتبا كثيرة للحكم المستنصر، أهمها كتاب الحدائق، وله كتاب المنتزين والقائمين بالأندلس. الحميدي: جذوة المقتبس، ص١٥٥-١٥٦.

٩٧- ابن دحية: المطرب من أشعار أهل المغرب، تحقيق، إبراهيم الأبياري وآخرون، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٥٤، ص٤-٦.

٩٨- نسبة إلى مدينة الجزيرة الخضراء Algeciras، من أعلام زمانه، وبه ختم بلغاء الأندلس. للمزيد، ابن حيان: أخبار الدولة العامرية، ص ١٩٧-١٩٨، ابن خاقان: مطمح الأنفس، ص١٧٧-١٨٠.

٩٩- لم يكن لبيته سابق نباهة، كان أبوه معلما صحب ابن أبي عامر في شبابه، فأصبح من أهم وزرائه، وكان أول كاتب يكتب له، وزاد نفوذه في عهد ابنه المظفر عبد الملك، واقتنى الضياع والأموال والثروات، حتى نكبه المظفر بسبب حساده وأعدائه. ابن بسام: الذخيرة، القسم الاول، الجزء الأول، ص١٢٣-١٢٥، ابن الآبار: إعتاب الكتاب، تحقيق، صالح الأشتر، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق،١٩٦١، ص١٩٣-١٩٥.

١٠٠- أحمد بن عبد الله بن هرثمة بن ذكوان، قاضي الجماعة في عهد المنصور بن أبي عامر ثم تولى الصلاة في المسجد الجامع، وعزل عنهما سنة ٣٩٤هـ، ولكنه أعيد مرة ثانية حتى عام٤٠١هـ. عندما نكب نكبته المشهورة. للمزيد، عياض: ترتيب المدارك، الجزء السابع، ص١٦٦-١٧٣.

١٠١- ابن حيان: أخبار الدولة العامرية، ص٢٤٩، المقري: نفح الطيب، المجلد الأول، ص٥٨٦.

١٠٢- **سجن المطبق:** بضم الميم وسكون الطاء وفتح الباء؛ لأنه أطبق على من فيه، وهو من أشهر سجون قرطبة على الإطلاق، أقيم تحت الأرض في قصر الخلافة نفسه، وذكر بروفنسال أنه كان مخصصا لمن يحكم عليه بالإعدام، أو المحكوم عليه بالسجن المؤبد مدى الحياة، اشتهر عنه بأنه سجن مظلم لا يعرف فيه السجين الليل من النهار، وكان كل من يعرف أنه يساق إلى المطبق، يعرف أنها النهاية، مثل الحاجب المصحفي عندما ودع أهله وداع الفراق، عندما أمر به إلى المطبق. دوزي: تكملة المعاجم العربية، الجزء السابع، ترجمة محمد سليم النعيمي، دار الشئون الثقافية العامة، بغداد،١٩٩٣، ص٢٢، ابن حيان: المقتبس من أنباء أهل الأندلس، تحقيق، محمود مكي، ص٣٢٥، حاشية رقم٢٧٩، للمزيد، محمد علي دبور: "السجون والسجناء في الأندلس في عهد بني أمية وملوك الطوائف"، مجلة العلوم الإنسانية والإدارية، جامعة المجمعة، المملكة العربية السعودية العدد ٨، ٢٠١٥م، ص١٣٦-١٣٧.

١٠٣- أخبار الدولة العامرية، ص٢٥٠، ٢٧٥، ابن بسام: الذخيرة، الجزء الرابع، ص٣١-٣٣.

١٠٤- ابن بسام: الذخيرة، القسم الرابع، الجزء الأول، ص٥١-٥٢، ابن سعيد: المقطتف من أزاهر الطرف، تحقيق، سيد حنفي حسانين، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠٠٤، ص ٨٥-٨٦.

١٠٥- سعد عبد الله صالح البشري: الحياة العلمية في عصر الخلافة، معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى،١٩٩٧، ص٢٢٥-٢٢٦، فاضل والي: الفتن والنكبات في الشعر الأندلسي، دار الأندلس، السعودية، الطبعة الأولى، ١٩٩٦، ص١٠٧-١٠٨.

١٠٦- له في سجنه قصيدة نالت شهرة كبيرة عند الأدباء عامة، أرسلها إلى ابنه، وهى مجموعة من الوصايا والآداب والحكم التعليمية، لخص فيها تجربته في الحياة، ويا حبذا لو يقترح تدريسها لأبنائنا طلاب المدارس

الثانوية؛ حتى نبعث فيهم الهمة لطلب العلم والعلى ومما جاء فيها:-

واعلم بأن العلم أرفع رتبة وأجل مكتسب وأسنى مفخر

للمزيد، الحميدي: جذوة المقتبس، ص٤٠٥، بسيم عبد العظيم عبد القادر: شعر الأسر والسجن في الأندلس، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٩٩٦، ص١٩-٢٠.

١٠٧- عياض: ترتيب المدارك، الجزء السابع، ص١٦٩.

١٠٨- حسين مؤنس: شيوخ العصر في الأندلس، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة،١٩٨٦، ص٨٦-٨٧.

١٠٩- عياض: ترتيب المدارك، الجزء السابع، ص١٧٢-١٧٣، البناهي: تاريخ قضاة الأندلس، ص ٨٤-٨٦

١١٠- جده إبراهيم بن قيس مولى عبد الرحمن الداخل، سكن قرطبة وبها ولد مؤمن، ونبغ في الشعر لكنه كان متهكما على الناس بشعره، والخوض في أعراضهم، وكانت له رحلة إلى المشرق، لقى فيها أبا تمام وغيره وروى عنه شعره، ترجم له الحميدي ترجمة مختصرة، ذكر أنه شاعر مشهور. جذوة المقتبس، ص٥٢١.

١١١- ينتمي إلى أسرة من المولدين، وحازوا الرئاسة والجلالة بالأندلس، ولد هاشم في إلبيرة، في عصر الأمير عبد الرحمن الأوسط، وتزوج من حمدونة ابنة زرياب، اشتهر بالأدب والبلاغة والشعر، قال فيه ابن الآبار: اجتمعت فيه خصال لم تجتمع في سواه من أهل زمانه، أعجب به الأمير عبد الرحمن الأوسط، فولاه بداية خطة الخيل، ثم رقاه إلى رتبة الوزارة، وفي عهد ابنه محمد فوضه أمور دولته. الخشني: قضاة قرطبة، الدار المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة، ١٩٦٦، المكتبة الأندلسية، رقم١، ص٧٥، كاظم عبده نتيش وآخرون: "سياسة الوزير هاشم بن عبد العزيز الإدارية والعسكرية في الأندلس"، مجلة جامعة ذي قار، العراق، المجلد ١٢، العدد٣، ٢٠١٧، ص١٦٢-١٨٠.

١١٢- أحد المنتزين ضد الدولة الأموية بالأندلس، عام٢٦١هـ/٨٧٥م، هرب من قرطبة إلى ماردة، وتصدى له الأمير محمد بنفسه، وهزمه وأمنه الأمير وخرج إلى بطليوس، ولكنه أعلن الثورة من جديد على الأمويين، واستعان بملك ليون، فأرسل له الأمير محمد جيشا يقوده وزيره هاشم بن عبد العزيز، لكنه هزم، يقول الضبي: وجمعت في أخباره كتب. بغية الملتمس ص٣٧١، ابن عذاري: البيان المغرب، المجلد االثاني، ص١٠٢.

١١٣- ابن سعيد: المغرب في حلى المغرب، الجزء الأول، ص١٣٢-١٣٣.

١١٤- منيرة بنت عبد الرحمن الشرقي: "أثر فتنة قرطبة على الحياة العامة فيها"، مجلة المؤرخ العربي، القاهرة، العدد العشرون، ٢٠١٢، ص ١٥١.

١١٥- ابن عذاري: البيان المغرب، المجلد الثالث، ص٩٠.

١١٦- فوزي القبنوري: فقهاء الأندلس والمشروع العامري، ص١٦١،

١١٧- عياض: ترتيب المدارك، الجزء الرابع، ص٧٥٤.

١١٨- أبو عثمان سعيد بن منذر بن سعيد ابن قاضي الجماعة الشهير، روى العلم عن أبيه وكان خطيبا بليغا، قتل سنة ٤٠٣هـ.ابن بشكوال: الصلة، المجلد الأول، ص٢٩٠، ابن حزم: طوق الحمامة، ص١٠٣.

١١٩- ابن حزم: طوق الحمامة، ص١٠٣.

١٢٠- محمد بن قاسم بن حمد الفراء، من جالطة ضاحية من ضواحي قرطبة، اشتهر بالفهم والذكاء وتولى كثيرا من المناصب مثل الشرطة والصلاة والخطبة في الزاهرة وقتل سنة ٤٠٣هـ، على يد البربر، يوم دخولهم قرطبة. الضبي: بغية الملتمس، ص١٢٤-١٢٥، عياض: ترتيب المدارك، الجزء السابع، ص٢٠٥.

١٢١- الضبي: بغية الملتمس، ص١٢٤-١٢٥، عياض: ترتيب المدارك، الجزء السابع، ص٢٠٥.

١٢٢- ابن بشكوال: الصلة، المجلد الأول، ص٢٢٩-٢٣٠، ٣٦٤.

١٢٣- من قرطبة ومن أشهر علمائها، وكان من أحسن القضاة بها علما وهديا، ورجاحة ودينا، وتولى خطة الشورى في عهد ابن أبي عامر، وتولى إمامة الصلاة بجامع الزاهرة، حتى حدثت له المحنة على يد البربر. للمزيد، عياض: ترتيب المدارك، الجزء السابع، ص١٧٦-١٨١.

١٢٤- عياض: ترتيب المدارك، الجزء السابع، ص١٧٦-١٨١.

١٢٥- ابن الآبار: التكملة، الجزء الثاني، ص٣٠٢.

١٢٦- نسبة إلى صنعته، كان يصنع القنازع مما يلبس فوق الرأس يشبه القلنسوة. ابن سعيد: المغرب في حلى المغرب، الجزء الأول، ص١٦٦، هامش٢.

١٢٧- الحميدي: جذوة المقتبس، ص٤٠١، ابن بشكوال: الصلة، المجلد الأول، ص٤٨١-٤٨٣، ابن فرحون: الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، تحقيق، مأمون بن محي الدين الجنان، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٩٩٦، ص٢٤٩.

١٢٨- تولى القضاء بعد منذر بن سعيد البلوطي، وأورد البناهي خطاب تعيينه من قبل الخليفة الحكم سنة ٣٥٣هـ، الخشني: قضاة قرطبة، ص١٢٠. يلحظ أن البناهي لا يذكر عيوبه سوى بط التقاضي عنده، وربما لامه بعض من يخاصم عنده لذلك فقط. تاريخ قضاة الأندلس، ص٧٥-٧٧.

١٢٩- فوزي القبنوري: فقهاء الأندلس والمشروع العامري، ص٤٤، ١٤١

١٣٠- البناهي: تاريخ قضاة الأندلس، ص٧٨-٧٩.

١٣١- حسين مؤنس: شيوخ العصر في الأندلس، ص٨١.

١٣٢- ابن بشكوال: الصلة، المجلد الأول، ص٢٠٢.

١٣٣- ابن بشكوال: الصلة، المجلد الثاني، ص٧١٧،

١٣٤- أبو محمد بن عبد الله بن محمد بن يوسف بن نصر الأزدي، المعروف بابن الفرضي، صاحب كتاب تاريخ علماء الأندلس الذي أفادنا فائدة كبيرة في هذا البحث، وحضر ابن بشكوال جنازته وترحم عليه. الحميدي: جذوة المقتبس، ص٣٦٦-٣٦٨، ابن بشكوال: الصلة، المجلد الأول، ص٣٣٧-٣٤٢.

Pons Boigues :Ensayo Bio-Bibliografico Historiadores Y Geografos, Arabigo-Espanoles,Madrid,1898,pp 105-108

١٣٥- ابن حيان: المقتبس من أنباء أهل الأندلس، تحقيق، محمود مكي، تعليق رقم ١٤١، ص٢٨٢-٢٨٣، ابن بشكوال: الصلة، المجلد الأول، ص٢٧٨-٢٨٠، الطاهر أحمد مكي: دراسات عن ابن حزم وكتابه طوق الحمامة دار المعارف، القاهرة، الطبعة الثالثة،١٩٨١، ص٧١-٧٢. ودفن هؤلاء في ملابسهم بلا غسل، يعد تقديراً لهم لاعتبارهم شهداء، وهذا حكم الشرع.

١٣٦- **قتنش** Qantish حدثت سنة٤٠٠هـ/١٠٠٩م بين محمد المهدي وسليمان المستعين، وانتهت بانتصار سليمان، وقتل فيها كثير من سكان قرطبة، قال بعض الظرفاء: أخذت من كل طبقة حتى من أهل الباطل، مثل قنبوط الملهي وزربوط المغني الطنبوري، وبويع بعدها لسليمان بالخلافة. من نصوص كتاب المتين لابن حيان، جمع، عبد الله محمد جمال الدين، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠١٨، ص٢٩-٣٠، المقري: نفح الطيب، المجلد الأول، ص٤١، محمد عنان: دولة الإسلام في الأندلس، الجزء الثاني، ص٦٤٧.

١٣٧- ابن بشكوال: الصلة، المجلد الثاني، ص١١٢-١١٣.

١٣٨- عبد المنعم بن عبيد الله بن غلبون، مشهور بالفضل والزهد. ابن الآبار: التكملة، الجزء الرابع، ص١٥٤.

١٣٩- من نصوص كتاب المتين، ص٣٠، ابن بسام: الذخيرة، القسم الأول، الجزء الأول، ص٤٤.

١٤٠- **موقعة عقبة البقر**، في شمال قرطبة بين محمد المهدي وسليمان المستعين، وانتهت بانتصار محمد المهدي، وبويع له بالخلافة للمرة الثانية. عبد الواحد المراكشي: المعجب في تلخيص أخبار المغرب، ص٨٩، ابن عذاري: البيان المغرب، المجلد الثالث، ص٩٤-٩٥.

١٤١- ابن بشكوال: الصلة، المجلد الثاني، ص١١٣، منيرة الشرقي: أثر فتنة قرطبة، ص١٧٢-١٧٣

١٤٢- ابن الآبار: التكملة لكتاب الصلة، الجزء الثاني، ص ٢٣٧.

١٤٣- ابن بشكوال: الصلة، المجلد الثاني، ص٢٧٧.

١٤٤- المقري: نفح الطيب، المجلد الأول، ص٢٢١، ريبيرا: التربية الإسلامية في الأندلس، ص٨٦-٨٧،

١٤٥- الاستطاعة هي القدرة على فعل الشي، والمقصود بها هنا القدرة التي يكون بها الفعل من العبد، وذهب المعتزلة إلى أنها لا تكون إلا قبل الفعل، وذهب الجبرية إلى القول بأنها مقارنة للفعل، وتعني سلب العبد قدرته واختياره، وقد أبطل ابن حزم هذين المذهبين، للمزيد، ابن حزم: الفصل في الملل والأهواء والنحل، الجزء الثالث، تحقيق، محمد إبراهيم نصر، وعبد الرحمن عميرة، دار الجيل، بيرت، لبنان، الطبعة الأولى،١٩٩٦، ص٤٥-٦٢.

١٤٦- ابن الفرضي: تاريخ علماء الأندلس، المجلد الأول، ص١٩٩-٢٠٠.

١٤٧- الزبيدي: طبقات النحويين واللغويين، ص٢٦٨-٢٧٠، المقري: نفح الطيب، المجلد الثالث، ص٣٧٤-٣٧٥، محمد عبد الله عنان: أندلسيات، كتاب العربي، الكويت، الكتاب العشرون، يوليو ١٩٨٨، ص٢٣-٢٧.

١٤٨- ابن حيان: السفر الثاني من كتاب المقتبس، تحقيق، محمود مكي، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، السعودية، الطبعة الأولى، ٢٠٠٢، ص٣٤٧-٣٥٠.

١٤٩- سليمان بن أسود الغافقي، تولى قضاء الجماعة بقرطبة للأمير محمد بن عبد الرحمن الأوسط، وكان صالحا، مهيبا، صليبا في حكمه، وفيه دعابة تستحسن وتستظرف، وظل قاضيا لمدة اثنتين وثلاثين سنة، وتوفى عن عمر ناهز التسعة والتسعين عاما. البناهي: تاريخ قضاة الأندلس، ص٥٦-٦٠.

١٥٠- محمد عبد الله عنان: أندلسيات، ص٢٧؛

Monica Rius Pinies: Científicos en nómina: mecenazgo científico en el Occidente islámico, Al-Qantara, xxix , julio -Diciembre de 2008,p386-387.

١٥١- عبد الله بن محمد بن أبي شيبة العباسي ت ٢٣٥هـ/٨٥٠م، ونشأ في بيت علم وفقه، وأنجب تلامذة منهم البخاري ومسلم وأبي داود وابن ماجة وأحمد بن حنبل وبقي بن مخلد وغيرهم الكثير من الأعلام، للمزيد، مسند ابن أبي شيبة، الجزء الأول، تحقيق، أبو عبد الرحمن عادل بن يوسف العزازي، وأبو الفوارس أحمد فريد المزيدي، دار الوطن، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ١٩٩٧، ص٩-٢١، مقدمة التحقيق.

١٥٢ - علق ابن طملوس على ذلك: بأنه كانت عادة الأندلسيين في موقفهم من الأفكار الجديدة الآتية من المشرق رفض ثم قبول، وهو استنتاج منطقي. ابن طملوس: كتاب المدخل لصناعة المنطق، الجزء الأول، وقف على طبعه، ميكائيل آسين بلاجيوس السرقسطي، المطبعة الأبيرقة، مجريط، ١٩١٦، ص١٠-١١، ماريا إيزابيل: "الزندقة والبدع في الأندلس"، ص١٢٥٥.

١٥٣- الحميدي: جذوة المقتبس، ص٢٥٠ -٢٥١، المقري: نفح الطيب، المجلد الثاني، ص٥١٨-٥٢٠، ياقوت الحموي: معجم الأدباء، الجزء الثاني، ص٧٤٦-٧٥٠، بالنثيا: تاريخ الفكر الأندلسي، ص٤٥٩-٤٦١.

١٥٤- من أهل كورة جيان Gean وانتقل إلى قرطبة وأقام بها، حتى وفاته، وكان فصيح اللسان بصيرا بكلام العرب، كانت له رحلة للطلب، خيرا دينا، اشتهر عنه تعصبه للعرب. الزبيدي: طبقات النحويين واللغويين، ص٢٦٨، الحميدي: جذوة المقتبس، ص١٠٧-١٠٩.

١٥٥- ابن حيان: المقتبس، تحقيق، عبد الرحمن الحجي، ص٢٥٠-٢٥٥.

١٥٦- أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن مسرة من قرطبة، كان أبوه من علماء الحديث والرواية بالأندلس، وله رحلة طلب المشرق، وتوفي في مكة سنة ٢٨٦هـ/٨٩٩م، وتلقى ابنه محمد العلم على يديه كغيره من معاصريه. الخشني: طبقات الفقهاء والمحدثين، ص١١٧٨-١٧٩، ابن الفرضي: تاريخ علماء الأندلس، المجلد الثاني، ص٥٥-٥٦، كروث ايرناندیث: تاريخ الفكر في العالم الإسلامي، الجزء الثاني، ترجمة عبد العال صالح، المشروع القومي للترجمة القاهرة، الطبعة الأولى، ٢٠١٣، ص ٥١-٥٣، عبد الرزاق محمد: "ابن مسرة ومدرسته"، مجلة الأندلس، الجزائر العدد١٠، ٢٠١٨، ص١٦٤-١٦٦.

١٥٧- كروز هيرناندیس: "الفكر الإسلامي في شبه الجزيرة الايبيرية"، ترجمة، رشيد الحور، الحضارة العربية الإسلامية في الأندلس، الجزء الثاني، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٩٩٨، ص١٠٩٠.

١٥٨- بروفنسال: الحضارة العربية في أسبانيا، ترجمة: الطاهر أحمد مكى، دار المعارف، القاهرة، ١٩٩٤، ص١٧٢-١٧٥، بالنثيا: تاريخ الفكر الأندلسي، ص٣٧١.

١٥٩- الخشني: طبقات علماء إفريقية، تحقيق، محمد زينهم محمد عزب، مكتبة مدبولي، القاهرة، الطبعة الأولى ١٩٩٣، ص٣٢، إحسان عباس: تاريخ الأدب الأندلسي، ص٤٠.

١٦٠- الخشني: أخبار الفقهاء والمحدثين، ص ١٧٨-١٧٩. لكن مؤلفاته كلها ضاعت، ولم يبق منها إلا اثنان هما: كتاب التبصرة وكتاب الحروف، وجمع بلاثيوس أطراف مذهبه من الكتب المختلفة. بالنثيا: تاريخ الفكر الأندلسي، ص٣٧٣-٣٧٤.

١٦١- جذوة المقتبس، ص٩٨، الضبي: بغية الملتمس، ص ٨٨.

١٦٢- مطمح الأنفس ومسرح التأنس، ص ٢٨٦-٢٨٧، المقري: نفح الطيب، المجلد الثالث، ص٥٥٦.

١٦٣- حسين مؤنس: شيوخ العصر في الأندلس، ص٧٠-٧٢.

١٦٤- أورد ابن حيان نص هذا المنشور، المقتبس، تحقيق، شالميتا، ص٢١-٢٩، محمد عبد الله عنان: دولة الإسلام في الأندلس، الجزء الثاني، ص٤٣٢-٤٣٣.

١٦٥- البناهي: تاريخ قضاة الأندلس، ص٧٨-٧٩، بروفنسال: الحضارة الإسلامية في أسبانيا، ص١٧٥، عبد الرازق محمد: ابن مسرة والمسرية الأندلسية، ص١٦٦-١٧٠.

١٦٦- أي أنهم كانوا لا يولون وجوههم شطر الكعبة في الصلاة، وإنما نحو الشرق الفلكي. بالنثيا: تاريخ الفكر الأندلسي، ص٣٧٥.

١٦٧- ابن حيان المقتبس، تحقيق، عبد الرحمن الحجي، ص٨٨.

١٦٨- روجيه جارودي: الإسلام في الغرب قرطبة عاصمة العالم والفكر، ترجمة ذوقان قرقوط، دار دمشق، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٩٥م ص ٤٩-٦٣، محمود علي مكي: "التشيع في الأندلس إلى نهاية ملوك الطوائف"، مجلة المعهد المصري للدراسات الإسلامية في مدريد، المجلد الثاني، العدد ١-٢, ١٩٥٤، ص١٠٨-١٠٩، وطبع في كتاب نشر مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، الطبعة الأولى، ٢٠٠٤، ص٢١-٢٢.

١٦٩- ماريا إيزابيل: البدع في الأندلس، ضمن كتاب الحضارة العربية الإسلامية في الأندلس، ص١٢٥٠.

١٧٠- إبراهيم بن محمد بن زكريا الزهري، بز أهل قرطبة في زمانه في اللغة، والبلاغة والنقد، روى عنه كثير من أهل الأندلس، لحقته الفتنة بقرطبة، وتقرب من أصحاب السلطة فنال الجاه، وله شرح على شعر المتنبي مطبوع، بتحقيق، مصطفى عليان، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٩٨٨، الحميدي: جذوة المقتبس، ص٢١٤-٢١٥، ابن بسام: الذخيرة، القسم الأول، ص٢٨١-٢٨٣.

١٧١- قاسم بن محمد القرشي، شاعر وأديب الدولة العامرية، كان قد قرف (اتهم) وشهد عليه عند القضاة بما يوجب القتل، فسجن وكتب إلى المنصور قصيدة طويلة يستعطفه فيها، ويسأله التثبت في أمره، وحقن دمه فرق له وعفا عنه. الحميدي: جذوة المقتبس، ص٣٢٩-٣٣٠، دوزي: المسلمون في الأندلس، الجزء الثاني، ترجمة، حسن حبشي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٤، ص١٤٩.

١٧٢- الطرطوشي: سراج الملوك، حققه وعلق عليه، محمد فتحي أبو بكر، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٩٤، ص٦٥٣-٦٥٥.

١٧٣- من علماء اللغة المشهورين، امتحن من قبل المنصور ابن أبي عامر، محنة أدت إلى سجنه، وبعد أن تم الإفراج عنه خرج إلى صقلية، فأقام بها إلى وفاته. ابن عبد الملك المراكشي: بقية السفر الرابع من الذيل والتكملة، تحقيق، إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، ١٩٦٤، ص٤٠-٤١.

١٧٤- ابن حيان: أخبار الدولة العامرية، ص٢٢٩-٢٣١، الطرطوشي: سراج الملوك، ص٦٥٣-٦٥٥، فوزي القبنوري: فقهاء الأندلس والمشروع العامري، ص٢٢٦-٢٢٧.

١٧٥- ماريا ايزابيا فييرو: الزندقة والبدع في الأندلس، ضمن كتاب الحضارة العربية الإسلامية في الأندلس، الجزء الثاني، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٩٩٨، ص١٢٤١.

١٧٦- ابن الفرضي: تاريخ علماء الأندلس، المجلد الثاني، ص ١٤٩-١٥٠، الصفدي: الوافي بالوفيات، تحقيق، أحمدالأرناؤوط، تركي مصطفى، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى،٢٠٠٠، ص٣٨، ليفي بروفنسال: تاريخ إسبانيا الإسلامية، المجلد الثاني، الجزء الأول، ترجمة، علي عبد الرؤوف البمبي وآخرون، المشروع القومي للترجمة، القاهرة، ٢٠٠٢، ص٤٢٢.

١٧٧- أحمد بن محمد بن عبد الله بن أبي عيسى بن لب بن يحيى الطلمنكي، أقام بقرطبة، وتتلمذ على يد علمائها، له رحلة للطلب والحج، ورجع إلى الأندلس بعلم غزير، وكان سيفا مجردا على أهل الأهواء والبدع، وتتلمذ على يديه كثيرون، منهم ابن حزم وابن عبد البر، وانتفع الناس بعلمه. الحميدي: جذوة المقتبس، ص١٦٦-١٦٧، ابن بشكوال: الصلة، المجلد الأول، ص٨٤-٨٥، عياض: ترتيب المدارك، الجزء الثامن، ص٣٢-٣٣، شكيب أرسلان: الحلل السندسية في الأخبار والآثار الأندلسية، الجزء الثاني، المكتبة التجارية، فاس، المغرب، الطبعة الأولى، ١٩٣٦، ص٥٤.

١٧٨- عياض: ترتيب المدارك، الجزء الثامن، ص٣٢-٣٣، ابن بشكوال: الصلة، المجلد الأول، ص٥٢-٥٣، الذهبي: تاريخ الإسلام، المجلد التاسع، ص٤٥٦-٤٥٧، سير أعلام النبلاء، الجزء السابع عشر، ص٥٦٦-٥٦٨.

١٧٩- للمزيد عن الأوبئة التي حدثت في الأندلس خلال هذه الفترة. ابن عذاري: البيان المغرب، المجلد الثاني، ص٨١-٨٢،١٦٧-١٦٨، سعيد أبو زيد: المجاعات والأوبئة وأثرها في الأندلس عصر بني أمية، ضمن كتاب بحوث في الحضارة الإسلامية، بدون، ٢٠٠٤، ص٣-٣٠.

١٨٠- من قرطبة يكنى أبا القاسم، كانت له رحلة للطلب والحج، وكان حافظا للفقه المالكي، مشاورا في الأحكام، وكانت له حلقة علم في المسجد الجامع، وهو من النجباء من أبناء الموالي. الخشني: أخبار الفقهاء والمحدثين، ص١٤، ابن الفرضي: تاريخ علماء الأندلس، المجلد الأول، ص٦٧-٦٨.

١٨١- يكنى أبا إسماعيل الليثي وكانت له رحلة للطلب، وكان فقيها مشهورا ومشاورا في الأحكام، مقربا من الأمير عبد الله لشرف أبوته، توفى في الوباء. الخشني: أخبار الفقهاء والمحدثين، ص٣٧٩، ابن الفرضي: تاريخ علماء الأندلس، المجلد الثاني، ص٢٣٢-٢٣٣،

١٨٢- من قرطبة يكنى أبا عمر، كانت له رحلة للطلب وعاد إلى الأندلس سنة ٣١٩هـ، وكان معتنيا بالآثار جامعا للسنن، ولاه الخليفة عبد الرحمن الناصر أحكام القضاء في طليلطة، وظل قاضيا حتى توفى في طاعون سنة ٣٣٨هـ. الخشني: أخبار الفقهاء والمحدثين، ص٢٧-٢٩، ابن الفرضي: تاريخ علماء الأندلس، المجلد الأول، ص٧٨-٧٩، الحميدي: جذوة المقتبس، ص١٧٨-١٧٩.

١٨٣- يعرف بابن الجسور الأموي، وكان من أهل العلم مقدما في الفهم، حافظا للحديث والرأي، وكان كاتب منذر ابن سعيد وخليفته على السوق بقرطبة، مات بمنزله ببلاط مغيث في الطاعون سنة٤٠١هـ/١٠١١م. ابن بشكوال: الصلة، المجلد الأول، ص٥٨-٥٩، الحميدي: جذوة المقتبس، ص١٥٨-١٥٩.

١٨٤- الحميدي: جذوة المقتبس، ص١٥٨-١٥٩، ا بن بشكوال: الصلة، المجلد الأول، ص٥٨-٥٩.

١٨٥- ابن بشكوال: الصلة، المجلد الثاني، ص٧-٨، الذهبي: تاريخ الإسلام، المجلد التاسع، ص٣٤.

١٨٦- فقيه مشهور، عالم الأندلس، له رحلة للطلب، ويقال إنه أدرك مالك في آخر عمره، وألف كتبا كثيرا، كان ضمن جماعة الشورى، توفى بالأندلس سنة ٢٣٤هـ/٨٤٩م، وعمره أربع وستون سنة. الخشني: أخبار الفقهاء والمحدثين، ص٢٤٥-٢٥٤، ابن الفرضي: تاريخ علماء الأندلس، المجلد الأول، ص٣٥٩-٣٦٢، عياض: ترتيب المدارك، الجزء الرابع، ص١٢٢-١٤١، وترجم له ترجمة مطولة، وترجمت له الكثير من كتب التراجم. للمزيد، حازم عبد الله خضر: "العالم الأديب عبد الملك بن حبيب"، مجلة آداب الرافيد، كلية الآداب، جامعة الموصل، العراق، العدد السادس، ١٩٧٥، ص٢٠١-٢٤١.

١٨٧- ابن الفرضي: تاريخ علماء الأندلس، المجلد الأول، ص٣٦٢؛

Pons Boigues: Historiadores Y Geografos, Arabigo-Espanoles, pp 30-37

١٨٨- ابن الفرضي: تاريخ علماء الأندلس، المجلد الثاني، ص٧١، عياض: ترتيب المدارك، الجزء السادس، ص٩٢.

١٨٩- ابن الفرضي: تاريخ علماء الأندلس، المجلد الأول، ص٣٧٧.

١٩٠- ابن الفرضي: تاريخ علماء الأندلس، المجلد الأول، ص٣٩٠-٣٩١، الحميدي: جذوة المقتبس، ص٣١٧-٣١٨.

١٩١- ابن بشكوال: الصلة، المجلد الأول، ص١٤٠-١٤١، عياض: ترتيب المدارك، الجزء السابع، ص١٩٢-١٩٤.

١٩٢- ابن الفرضي: تاريخ علماء الأندلس، المجلد الثاني، ص٧٠-٧٦، الحميدي: جذوة، ص١٣٣-١٣٥.

١٩٣- ابن الفرضي: تاريخ علماء الأندلس، المجلد الثاني، ص٢٣٤-٢٣٥.

١٩٤- ابن الفرضي: تاريخ علماء الأندلس، المجلد الثاني، ص١٣٤-١٣٥.

١٩٥- عياض: ترتيب المدارك، الجزء الرابع، ص١٦٠.

١٩٦- الخشني: أخبار الفقهاء والمحدثين، ص٢٢٣، ابن الفرضي: تاريخ علماء الأندلس، المجلد الأول، ص٢٩٤، الحميدي: جذوة المقتبس، ص٣٧٧.

١٩٧- الخشني: أخبار الفقهاء والمحدثين، ص١٥٠، عياض: ترتيب المدارك، الجزء الرابع، ص٤٦٤-٤٦٥، الذهبي: تاريخ الإسلام، المجلد السادس، ص ٧٩٨.

١٩٨- ابن الفرضي: تاريخ علماء الأندلس، المجلد الأول، ص٤٥٩-٤٦٠.

١٩٩- عبد الملك بن زيادة الله أبي مضر بن علي السعدي، أبو مروان الطبني، أصله من مدينة طبنه بإفريقية، من بيت علم ورياسة، إمام في اللغة، له رحلة للطلب إلى المشرق أكثر من مرة، وعاد بعلم غزير كان يجلس للإملاء، وقتل على يد نسائه في داره، وأخفين ذلك وأظهرن جهلهن بمقتله ولا علم لابنه بأي شيء تمويها، وفصل ابن حيان خبر مقتله رغم بشاعته. ابن بسام: الذخيرة، القسم الأول، ص٥٣٥-٥٤٠، ابن خاقان: مطمح الأنفس، ص٢٦٨-٢٦٩،

٢٠٠- الحميدي: جذوة المقتبس، ص٤١٠-٤١١، ابن بشكوال: الصلة، المجلد الأول، ص٤٥٧-٤٥٩، ابن سعيد: المغرب في حلى المغرب، الجزء الأول، ص٩٢، السيوطي: بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، الجزء الثاني، ص١٠٩.

٢٠١- محمد علي دبور: السجون والسجناء في الأندلس في عهد بني أمية وملوك الطوائف، ص١٢٧-١٣٥.

٢٠٢- كان حدير جد بني حدير بوابا على باب السدة، أثناء ثورة الربض، وكان حبس جماعة من المعارضين في حبس الدويرة، فأمر الحكم حدير هذا أن يقتلهم في ظلام الليل، لكنه رفض وحذره عاقبة الله يوم القيامة، جراء ذلك فعزله، وعين ابن نادر البواب صاحبه فنفذ ذلك على يديه، يقول ابن القوطية: فلم يزل بنو حدير، وعقبه ينمون ويعلون، ولم يزل بنو نادر يسفلون حتى انقطع بيتهم. تاريخ افتتاح الأندلس، ص٧٢-٧٣.

٢٠٣- ابن حيان: المقتبس من أنباء أهل الأندلس، تحقيق، محمود مكي، ص٣٢٥ تعليق رقم ٢٧٩.

٢٠٤- ابن الفرضي: تاريخ علماء الأندلس، المجلد الأول، ص٩٤-٩٥.

٢٠٥- ابن الفرضي: تاريخ علماء الأندلس، المجلد الأول، ص٨٣، عياض: ترتيب المدارك، الجزء السادس، ص١٢١-١٢٢، ابن الآبار: الحلة السيراء، الجزء الأول، ص٢٠٨.

٢٠٦- الحميدي: جذوة المقتبس، ص ١٥٤-١٥٥، الضبي: بغية الملتمس، ص١٥٢-١٥٣، ابن بشكوال: الصلة، المجلد الأول، ص٣٣-٣٤، ابن خاقان: مطمح الأنفس، ص٣٢٣-٣٣٣، الصفدي: الوافي بالوفيات، الجزء الثامن، ص٥١-٥٢، عمر فروخ: الأدب الأندلسي، ص٢٨٢-٢٨٤.

٢٠٧- ابن الفرضي: تاريخ علماء الأندلس، المجلد الأول، ص٤٧١-٤٧٢، ابن حيان: المقتبس، تحقيق، عبد الرحمن الحجي، ص٩١، عياض: ترتيب المدارك، الجزء السابع، ص٦-٧، ابن حزم: طوق الحمامة، ص٧٢.

٢٠٨- أحمد البرزة: الأسر والسجن في شعر العرب، مؤسسة علوم القرآن، دمشق، الطبعة الأولى، ١٩٨٥، ص٣٥٥.

٢٠٩- ابن بشكوال: الصلة، المجلد الأول، ص٣٤٣.

٢١٠- Beja هى من المدن القديمة في الأندلس قريبة من قرطبة، وتفسير باجة في المعجم تعني الصلح، وهى من الكور المجندة، نزلها جند مصر، وثار بها العلاء بن مغيث على عبد الرحمن الداخل، ينسب إليها الإمام أبو الوليد الباجي شارح الموطأ. بروفنسال: صفة جزيرة الأندلس، ص٣٦، محمد عبده حتاملة: موسوعة الديار الأندلسية، الجزء الأول، الجامعة الأردنية، عمان، الأردن، ١٩٩٩، ص١٨٥-١٩٣.

٢١١- عياض: ترتيب المدارك، الجزء الثالث، ص١٣٤-١٣٥.

٢١٢- ابن الفرضي: تاريخ علماء الأندلس، المجلد الأول، ص١٣٣.

٢١٣- ابن الفرضي: تاريخ علماء الأندلس، المجلد الثاني، ص١٢٦-١٢٧، ابن حيان: أخبار الدولة العامرية، ص٢٢٣-٢٢٤، فوزي القبنوري: فقهاء الأندلس والمشروع العامري، ص ٢٠٣-٢٠٤.

٢١٤- ابن الفرضي: تاريخ علماء الأندلس، المجلد الثاني، ص٩٦.

٢١٥- ابن الفرضي: تاريخ علماء الأندلس، المحلد الثاني، ص١١٤، الحميدي: جذوة المقتبس، ص٥٩، عياض ترتيب المدارك، الجزء الرابع، ص٥٣١.

٢١٦- عياض: ترتيب المدارك، الجزء الثالث، ص١٣٢-١٣٣، ابن فرحون: الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، ص٤٣٦.

٢١٧- الخشني: أخبار الفقهاء والمحدثين، ص٢٨٣.

٢١٨- تسمى الملنخوليا، وهى مرض عقلي، من مظاهره فساد التفكير، ينشأ عن تغلب أحد الأخلاط الأربعة؛ وهى السوداء في الدم، وذلك لعجز الطحال عن امتصاصها منه. إبراهيم أنيس وآخرون: المعجم الوسيط، ص٨٨٧.

٢١٩- ابن الفرضي: تاريخ علماء الأندلس، المجلد الثاني، ص١٦٧.

٢٢٠- ابن بشكوال: الصلة، المجلد الأول، ص٣٥٦.

٢٢١- دوزي: المسلمون في الأندلس، الجزء الثاني، ص١٣-١٤، السيد عبد العزيز سالم: قرطبة حاضرة الخلافة الأموية في الأندلس، الجزء الثاني، ص٢١٨.

٢٢٢- **استجة** Ecija بين القبلة والغرب من قرطبة، وهى مدينة قديمة، ومعناها " جمعت الفوائد" مدينة واسعة ذات أرباض، وأسواق عامرة، لها جامع مبني بالصخر، وتجاوره كنيسة وبها آثار كثيرة ورسوم تحت الأرض. صفة جزيرة الأندلس، ص١٥-١٦، محمد عبده حتاملة: موسوعة الديار الأندلسية، الجزء الأول، ص٥٦-٦٢.

٢٢٣- ابن الفرضي: تاريخ علماء الأندلس، المجلد الأول، ص٣٤٤-٣٤٥.

٢٢٤- ابن عذاري: البيان المغرب، المجلد الثاني، ص٢٨٥.

٢٢٥- محمد عبد الله عنان: دولة الإسلام في الأندلس، الجزء الثاني، ص٥٨٠، نقلا عن

Simonet: Historia de los Mozarabes de Espana ; p. 351

٢٢٦- سعد البشري: الحياة العلمية في عصر الخلافة، ص٣٣٦-٣٣٨.

٢٢٧- صاعد: طبقات الأمم، ص٩٢.

٢٢٨- صاعد: طبقات الأمم، ص ٦٨-٦٩، المراكشي: بقية السفر الرابع من الذيل والتكملة، ص٤٠-٤١.

٢٢٩- الحميدي: جذوة المقتبس، ص٤٦٨-٤٧٢، ابن بشكوال: الصلة، المجلد الثاني، ص٦٧ -٧٠، فوزي القبنوري: فقهاء الأندلس والمشروع العامري، ص٢٢٣.

٢٣٠- إحسان عباس: تاريخ الأدب الأندلسي، ص١٠٢-١٠٣.

٢٣١- ابن سعيد: المغرب في حلى المغرب، الجزء الثاني، ص١٢٤، بالنثيا: تاريخ الفكر الأندلسي، ص٧٣.

٢٣٢- ابن سعيد: المغرب في حلى المغرب، الجزء الثاني، ص١٠٥، ابن الآبار: الحلة السيراء، الجزء الأول، ص١٥٩.

٢٣٣- ابن عبد ربه: العقد الفريد، الجزء الثالث، تحقيق، عبد المجيد الترجيني، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٨٣، ص٢١٤.

٢٣٤- المقري: نفح الطيب، المجلد الثالث، ص٣٨٩.

٢٣٥- فاضل والي: الفتن والنكبات الخاصة، ص١١٦.

٢٣٦- مرغوليوث: دراسات عن المؤرخين العرب، ترجمة، حسين نصار، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ٢٠١٠، العدد ١٦٥٦، ص٦٩-٧٠.

٢٣٧- ابن عذاري: البيان المغرب، الجزء الثالث، ص٩٠.

٢٣٨- ابن حزم: طوق الحمامة في الإلفة والأُلاف، ص١٤٧، عبد الرحمن عبد الرؤوف الخانجي: أثر فتنة قرطبة على المرتكزات النفسية والأخلاقية لابن حزم الأندلسي، في كتابه طوق الحمامة، ندوة الأندلس، القسم الأول، مكتبة الملك عبد العزيز، الرياض، ١٩٩٦، ص١٣٨.

٢٣٩- ابن حزم: طوق الحمامة، ص١١٢، ابن سعيد: المغرب في حلى المغرب، الجزء الأول، ص٥٤-٥٥.

٢٤٠- ابن الآبار: التكملة، الجزء الأول، ص١٩٢

٢٤١- صاعد: طبقات الأمم، ص١٧١،

٢٤٢- ابن بسام: الذخيرة، القسم الثالث، المجلد الأول، ص٢٢-٢٣.

٢٤٣- ابن أبي أصيبعة: عيون الأنباء في طبقات الأطباء، شرح وتحقيق، نزار رضا، دار مكتبة الحياة، بيروت، بدون، ص٤٩٣، ابن جلجل: طبقات الأطباء والحكماء، تحقيق، فؤاد سيد، دار الكتب، القاهرة، ٢٠٠٥، ص١١٠.

٢٤٤- **Almeria** مدينة محدثة بالأندلس، بناها الخليفة عبد الرحمن الناصر سنة ٣٤٤هـ، وهى من أشهر مواني شرقي الأندلس، في القرن الرابع الهجري، محصنة بسور عظيم، وكانت لها شهرة كبيرة في تاريخ الأندلس، وكان بها دار صناعة السفن، وبالإضافة إلى ذلك كانت لها أهمية تجارية عالمية، وعرفت بأنها باب الشرق، ومفتاح التجارة والرزق، صفة جزيرة الأندلس منتخبة من كتاب الروض المعطار، نشر وعناية ليفي

بروفنسال: دار الجيل، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية، ١٩٨٨، ص١٨٣-١٨٤، أحمد مختار العبادي، والسيد عبد العزيز سالم: تاريخ البحرية الإسلامية في حوض البحر الأبيض المتوسط، الجزء الثاني، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، ١٩٧١،ص١٧٩-١٨١، السيد عبد العزيز سالم: تاريخ مدينة المرية الإسلامية، قاعدة أسطول الأندلس، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، ١٩٨٤.

٢٤٥- ابن بشكوال: الصلة، المجلد الأول، ص٧٦-٧٧.

٢٤٦- الأزدي: بدائع البدائه، ص٢٨-٢٩، أحمد مختار العبادي: في تاريخ المغرب والأندلس، دار النهضة العربية بيروت لبنان، ص١١١-١١٢. ملاحظة: بمراجعة بعض الأطباء بخصوص هذه المسألة، ذكر أنه لا يوجد دليل طبي على نمو عضو اللسان بعد بتره، ولكن الجروح القطعية في اللسان تلتئم أسرع من غيرها، ولا تحتاج إلى غرز أو جراحة، إلا في النادر؛ وبالتالي ربما حدث له جرح قطعي.

٢٤٧- ابن بشكوال: الصلة، المجلد الأول، ص٣٣-٣٤، إحسان عباس: الأدب الأندلسي، ص١٠٠-١٠١.

٢٤٨- محمد دبور: السجون والسجناء في الأندلس في عهد بني أمية وملوك الطوائف، ص١٦٩-١٧٠.

٢٤٩- كانت له جارية يحبها، وكان أبوه قد رباها معه، وذكرها له أنه سوف يتزوجها، فاستأثر بها، فاشتدت غيرته لذلك، فانتضى سيفا، وانتهز فرصة في بعض خلوات أبيه معها، فقتله فسجن، وذلك أيام المنصور بن أبي عامر، ثم أطلق بعد ذلك فلقب بالطليق. الحميدي: جذوة المقتبس، ص٣٤٢-٣٤٣، الضبي: بغية الملتمس، ص٤٦١-٤٦٢. ابن الآبار: الحلة السيراء، الجزء الأول، ص٢٢٠، بالنثيا: تاريخ الفكر الأندلسي، ص٩٥.

٢٥٠- ابن بسام: الذخيرة، القسم الأول، الجزء الأول، ص٥٦٣-٥٦٤.

٢٥١- الحميدي: جذوة المقتبس، ص١٣٣.

٢٥٢- ابن الفرضي: تاريخ علماء الأندلس، المجلد الثاني، ص٧١، الحميدي: جذوة المقتبس، ص١٤٦-١٤٧، المقري: نفح الطيب، المجلد الثالث، ص١٧١.

٢٥٣- عياض: ترتيب المدارك، الجزء السادس، ص٨٦-٩٢.

٢٥٤ - ملخص قضية المجشر: أراد الخليفة عبد الرحمن الناصر شراء قطعة أرض محسبة على المرضى بقرطبة، تقع بالقرب من قصره على النهر، ليكون متنزها له، فرفض القاضي والفقهاء طلب الخليفة، رغم عرض الخليفة تعويضهم أضعاف قيمتها، وبقى في صدر الخليفة من هذا الأمر غصة، فلما بلغ هذا الخبر ابن لبابة، وهو في بيته، أرسل إلى الخليفة أن لديه حلا لذلك، وأن المعاوضة جائزة، فأمر الخليفة القاضي بإعادة فتح القضية ثانية، وجمع الفقهاء للمشورة بحضور ابن لبابة، وقام ابن لبابة بمناظرة الفقهاء، وبين لهم جواز ذلك طبقا لرأى فقهاء العراق، وليس لرأى مالك وأقنعهم به، وقام الخليفة بتعويضهم بأملاكه في منية عجب. للمزيد، عياض: ترتيب المدارك، الجزء السادس، ص٨٨-٩١، ابن فرحون: الديباج المذهب، ص٣٤٨-٣٤٩.

٢٥٥- الخشني: أخبار الفقهاء والمحدثين، ص١٧٩، الحميدي: جذوة المقتبس، ص١٤٦-١٤٧، عياض: ترتيب المدارك، الجزء السادس، ص٨٦-٩١، ابن فرحون: الديباج المذهب، ص٣٤٨-٣٤٩.

٢٥٦- ابن الفرضي: تاريخ علماء الأندلس، المجلد الثاني، ص١٩٣، إحسان عباس: الأدب الأندلسي، ص١٣٩.

٢٥٧- ترتيب المدارك، الجزء السابع، ص١٩٠-١٩١.

٢٥٨- الحميدي: جذوة المقتبس، ص٦٧, الضبي: بغية الملتمس، ص١٠١.

٢٥٩- ابن الفرضي: تاريخ علماء الأندلس، المجلد الثاني، ص٢١٨.

٢٦٠- الخشني: أخبار الفقهاء والمحدثين، ص١٩٢.

٢٦١- عياض: ترتيب المدارك، الجزء السادس، ص٢٩٣-٢٩٤.